



سيباستيانو توزا   تشيشيليا ألبانا بوتشلاتو

إقليم برقة الأثري

مقتطفات من التاريخ والآثار الساحلية لبرقة

تعمل البعثة الأثرية الإيطالية المكلفة بعلم الآثار التحت مائية - والأبواب العتيقة لبرقة- منذ عدة سنوات في برقة برعاية وزراة الشؤون الخارجية الإيطالية وجامعة سور أورسولا بنينكازا في نابولي ووزارة التراث الثقافي الصقلية ومؤسسة الهوية الصقلية وجمعية علم الآثار الأولي للمتوسط.
يشرف ويرأس البعثة البروفيسور سيباستيانو توزا وتتألف البعثة من الأساتذة س.أ بوتشيلانو و ج.لينو و ج.ترويزي كما أسهم العديد من علماء الآثار والمساحين والغواصين في أنشطة البعثة على مدى عدة سنوات.
تشمل أنشطة البعثة المناطق الواقعة على طول المجال البحري والبري للواجهة الساحلية لبرقة وتهدف إلى تحليل المعطيات والتغيرات التي طرأت على العلاقة بحر-ساحل في برقة على مر القرون بالقيام بدراسة استقصائية.
وبعيدا عن كل إطراء نؤكد على أننا ممتنين ومدينين بالشكر لزملائنا وأصدقائنا بقسم الآثار ونخص بالذكر الرؤساء: علي محمد الخضور وجمعة عناق وصالح رجب العقاب والزميل مصطفى ترجمان.
كما لا يفوتنا أن نشيد بالدعم الذي تلقيناه من تمثيليتنا الدبلوماسية وخاصة من طرف السفير فرانشيسكو باولو تروبيانو وجوزيبي بوتشينو غريمالدي والقنصل غويدو دي سانكتيس ومسؤولوالشؤون الثقافية والرؤساء المتعاقبون على المعهد الثقافي الإيطالي في طرابلس.
كما إننا مدينون بالشكر لوزراة الشؤون الخارجية الإيطالية على منحها الإعتراف الدولي لبعثتنا وعلى الدعم المالي والتمويلي. كما نوجه تشكراتنا للوزيرة باربارا بريغاتو وللأستاذ إيتوري يانولاردو على تعاونهم الفعال والمثمر.
وأخيرا لا يفوتنا أن نذكر بأن هذا العمل لم يكن ليتحقق دون الاهتمام والدعم المكفول من طرف العمالة والمقاطعة الإقليمية لتراباني ومن طرف رئيسها النائب جيرولامو تورانو.

دار النشر:
بام- علم الآثار الأولي للبحر المتوسط
pam.archeologiadelmediterraneo@gmail.com

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة

مكتبتي الخاصة

على موقع ارشيف الانترنت

الرابط

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

ترجمة:
الحسين خبيد

©2011

مطبعة: أرتي غرافيكي كامبو

خالد علي بورميح

خالد علي بورفيح

مقتطفات من تاريخ والآثار الساحلية لبرقة

الفخار الحجري ذو الزخارف التي عثر عليها على طول ساحل وشاطئ برقة الشرقية خلال استطلاعنا هناك و في مغارة حواء فتاح عثر على قطع من الفخار تنمتي للعائلة الكبيرة للفخار الحجري الذي يشكل أول انتاج مزخرف للفخار في مجمل مناطق المتوسط.

من الصعب تحديد خطوط الامتداد والانتشار والهجرة التي عرفها إقليم برقة في مجال التعمير خاصة في ظل غياب أبحاث دقيقة وكذا تأطير السياق الزمني الطبقاتي.

وفي ظل غياب أدلة أثرية دقيقة فإن الوضع يبدو مغايرا ومختلفا في الألفية الثانية ما قبل الميلاد على مشارف حقبة انتشار أنظمة التجارة المصرية الشرقية في وسط وغرب المتوسط.

بالرغم من كوننا في بداية الأبحاث إلا أنه وخلال القرن 17 قبل الميلاد يمكننا ترجيح احتمال وجود طريق بحرية تسير بمحاذاة سواحل شمال إفريقيا تربط بين منطقة إيجة وكريت وقناة جزيرة صقلية. وتدعم هذه الفرضية الروابط القائمة بين منطقة بحر إيجة مع بداية حقبة مع منطقة دلتا النيل المتميزة بتطور وازدهار مركز تل الضبعة والطريق البحري الشمال إفريقي المار عبر برقة.

سلطت البعثة النمساوية برئاسة البروفيسور م.بيتاك الضوء في تل الضبعة بدءا من الجيل والسلالة الخامس عشر للأسرة الحاكمة في عهد الفراعنة الهيكسوس على مجموعة من العناصر المتعلقة بمجال الصناعة الحرفية في كريت كما توصلت إلى وجود إنتاج مختلط ومتنوع للفخار المصري والشامي. هذه العناصر تجعل من تل الضبعة أحد أهم أقطاب ومراكز التجارة في المتوسط ما بين القرن 16 و17 قبل الميلاد. وبالفعل فقد تم تحديد أوجه تشابه متقاربة على أساس مقارنة بين بعض الشهادات الخزفية من نوع مات-بينتيد وليفانتينو المنحدرة من منطقة مورسية ذات الانتاج المتنوع والمختلط الذي يميز مركز الدلتا.

من المؤكد أن تلك الطريق الواصلة كانت تمر بمرسى مطروح التي اكتشفت فيها هذه النماذج والأشكال الخزفية، وتجدر الإشارة إلى أن مرسى مطروح يقع على الحدود الشرقية لبرقة ويعد مركزا مهما للطرق التجارية في شمال إفريقيا ومراحل أخرى لم يتم تحديدها بعد. من خلال هذه الطرق التجارية تصل المنتوجات الحرفية إلى الغرب كما تثبت ذلك الشواهد التي عثر عليها في مورسيا و جزيرة بانتيليريا. وكانت هذه الطرق التجارية تقطع جزيرة صقلية وساردينيا وغرب البحر المتوسط.

الحفريات الخزفية من النوع الكنعاني التي عثر عليها في جزيرة بانتيليريا وصقلية وخليج نابولي تبرر تواجدها بهذه المناطق من خلال المبادلات التجارية والشأن ذاته أيضا ينطبق على تواجد بعض الخزفيات من نوع مات-بانتد المنحدرة والقادمة من

مناطق مختلفة من صقلية والتي لا يمكن تأطيرها بسهولة في صنف المنتوجات من الأنواع البيلوبونيسية. وتفسر أيضا بنفس الطريقة تلك الشواهد المبهمة من الصنف القبرصي التي عثر عليها بمونتي غراندي بمنطقة أغريجينتو والتي لم يوجد لها تفسير حتى اليوم.

في الواقع مثل هذا التوجه في التواصل البحري يبدو، في ضوء المعطيات التي في حوزتنا، أنه انشأ أو تم تدعيمة بالكامل في فترة لاحقة وذلك بشكل متزامن مع تشييد مراكز تابسياني الكبرى خلال القرن 13 ق.م على طول الساحلين الجنوب الشرقي والشمال الأوسط لصقلية. في الوقت الذي أصبحت فيه الوظيفة البحرية لجزيرة بانتيليريا مستنفذة، وفي خضم هذا المنظور يمكن تفسير اكتشاف فخار بحر إيجه الشرقية في منطقة قرطاج.

وبتجاوز التاريخ المبكر وما قبل التاريخ للإنتقال إلى فترة الاستعمارات التاريخية، من المعروف في فترة تاريخية معينة أن الهضبات المتدرجة للجبل الأخضر، والتي يطلق اسمها على المنطقة الشمال الشرقية من ليبيا، كانت إقليما مستعمرا خاضعا لنفوذ الإغريق مع نشأة مملكة تركزت على السلطة والثروة في شحات وكانت تربطها علاقات سياسية وثقافية وثيقة مع مصر الهلسينية وفي وقت لاحق وتحت سلطة الامبراطورية الرومانية تم ضمها وتوحيدها في إقليم واحد مع جزيرة كريت.

بفضل تواجدها على طول الطريق الساحلية لشمال إفريقيا التي تربط الشرق الأدنى ومصر مع غرب البحر المتوسط منذ بداية الألفية الثانية قبل الميلاد فإن سواحلها الغنية بالأرخبيلات والخلجان تم استخدامها كقواعد ومراسي تجارية.

قديما لم تكن الملاحة دائما ميسرة بفعل تحكم الرياح فيها كما أنه كان من غير المألوف أن تدفع الرياح قاربا من كابو ماليا نحو الجنوب في اتجاه السواحل الليبية كما حدث في حلقة جيسون من تاريخ هيرودوت 4 – (ص 179-181) وكما ورد في توثيقنا حول الفترة التي عرفت مشاركة سفينة من البندقية في القرن 17.

كان موقع المستوطنات الاستعمارية في هذه المنطقة مشروطا ومقيدا بوفرة الموارد المائية وبعدم وجود حدود مع منطقة جنوبية صحروابة. وبالرغم من انخفاض معدل تساقط الأمطار مقارنة بالمناطق الأخرى من البحر الأبيض المتوسط التي تتميز بوفرة مصادر المياه على عمق منخض، وبالرغم شح الموارد إلا أن هذه المستعمرات كانت ذات كثافة كبيرة في المناطق التي شهدت فترة احتلال طويلة.

كان الاقليم معروفا بهضبته ذات مدرجات حفرتها ونحتتها عدة وديان، تنعم بتربة خصبة ذائعة الصيت. يخبرنا (هيرودوت4 – ص 199) بأنه هنا كانت تقام ثلاثة مواسم للحصاد في السنة) وفقا للمناخ المحلي والموضعي-مناخ الواجهة الساحلية ومناخ الهضبات ومناخ الجبال. وبناء على ذلك يمكن أن تستمر فترة الحصاد إلى ما مجموعه 8 أشهر.

بالإضافة إلى زراعة الحبوب والزيتون والكروم فإن برقة كانت مشتهرة بزراعة السيلفيوم وهي نبتة طبية برية مقدرة جدا لدى الإغريق والرومان وتنبت وتنمو في المناطق الشبه صحراوية بالجنوب. والتي انقرضت منذ القدم بفعل التغيرات المناخية التي شهدتها المنطقة (شامو 1953 ص 63-246) و (لاروند 1987 ص 49).

جذبت برقة اهتمام الإغريق أيضا بفضل خصوبة أراضيها وبعدم وجود معارضة من قبل الليبيين القدامى الذين كانوا عاجزين على الاستغلال الكامل لهذه الثروات. كما أن الضرورة الملحة لايجاد طريق تجارية جديدة لعبت دورا حاسما في استعمار برقة كما أشار إلى ذلك ستوكي في أعقاب الإضطرابات التي عرفتها المنطقة خلال القرن السابع ق.م في ظل حكم ممالك الشرق الأدنى.

بفعل أزمة التواصل والربط بين البحر المتوسط والسودان والبحر الأحمر عبر نهر النيل. وبسبب الغزوات الآشورية في مصر أصبحت المنطقة المنحصرة بين شحات وخليج بومبه قاعدة انطلاق ووصول القوافل التجارية نحو الجنوب غرب نهر النيل.

ساهمت الظروف المناخية الملائمة التي شهدتها المنطقة منذ القرن السابع ق.م – ثيوفراستوس - بليني القديم والمحاصيل الزراعية الضخمة الناتجة عن ذلك في ازدهار الإقتصاد مما سمح لشحات وقورينا بالنمو بما فيه الكفاية لمد العديد من المدن الإغريقية بكميات كبيرة من الحبوب بين سنتي 300 و326 قبل الميلاد كما تثبت ذلك شاهدة الوصايا والحبوب (باتشي 2000 ص 33).

التغيرات المناخية التي بدأت مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد مع الانخفاض التدريجي في معدلات سقوط الأمطار وارتفاع درجات الحرارة خلفت تأثيرا سلبيا محصورا على المناطق المتواجدة في جنوب الإقليم. ستوكي -1975 -196.195 ومن شهادات بيلنيو إيل فيكيو – ناتوراليس هيستوريا -18 21:2 يتضح أن المحاصيل الزراعية لم تتأثر بشكل عام بهذه التغيرات المناخية باستثناء نبتة السيلفيوم التي لم تعد تنمو وتنبت في المناطق الجنوبية (بيلنيو إيل فيكيو – ناتوراليس هيستوريا ص 15-18).

بدأت الطفرة المناخية في التأثير سلبيا على الزراعة مع بداية القرن الثالث ق.م. في الفترة الزمنية الواقعة بين زلزالي 262 و 365 ق.م فقد وصفت برقة من طرف المؤرخين المعاصرين لهذه الحقبة بأنها منطقة جافة وغير خصبة لكنها غنية كما في السابق. في القرن الخامس ق.م تم وصفها بشكل خاص على أنها منطقة جافة.

أثريا يمكن إثبات التغيرات المناخية بوجود عدد من الصهاريج المائية في بنغازي خلال النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد مما يثبت ما سبق ذكره.

كان أول موقع احتل من قبل المستعمرين الإغريق المنحذرين من جزيرة ثيرا التي تدعى اليوم جزيرة سانتوريني هو جزيرة بلاتيا والتي تقع على الأرجح في خليج بومبه – جزيرة المراكب- ومن هنا وبعد سنتين انتقل الاغريق إلى أزيريس وهي منطقة برية عثر فيها على رفاة بمحاذاة وادي شاليغ حيث تم العثور على فخار يرجع تاريخه

لمنتصف القرن السابع ق.م (هوارد كارتر 1963 ص 24-25).
بعد مضي ست سنوات سلمت لليببن زمام تسيير المستعمرات في المناطق التي تعرف كثافة كبيرة في هطول الأمطار والتي تتميز بمناخ ملائم وبأرض خصبة. وهناك وعلى مقربة من المصدر والمورد المخصص لأبولو شيدت شحات.
خلقت الوضعية الإقتصادية والاجتماعية وعدم معارضة الليبيين للسكان الجدد الظروف المواتية لتدفق عدد كبير من الوافدين من مختلف مناطق العالم الإغريقي على برقة. ففي المنطقة الساحلية لبرقة ارتفع عدد المستوطنات المخصصة للاستيعاب الزيادة السكانية المنحدرة من التدفقات وتلك الناتجة عن الزواج المختلط بين الإغريق والسكان المحليين.
وقد تم العثور على أدلة أثرية تثبت ذلك مثل الفخاريات المؤرخة بين نهاية القرن السابع ق.م.
وفي توليمايدي وتوركا وأبولونيا عثر على أنواع من الفخار أكثر قدما يرجع تاريخها إلى نهاية القرن السابع وبداية القرن السادس ق.م، في حين عثر في أوسبيريدي على فخاريات ترجع للربع الأول من القرن السابع ق.م.
أدى توالي هجرات الإغريق على برقة إلى إثارة رد الفعل المتأخر لدى الليبيين القدامى الذين طلبوا نجدة الفرعون أبريس لمواجهة التواجد المرهق للإغريق في المنطقة (هيرودوت 4 ص 159) وبدأت المواجهة عام 570 ق.م على مقربة من منطقة إيراسا – ربما عين مارا أو درنه- في إقليم لم يكن خاضعا لتأثير النفوذ الإغريقي وانتهت بانتصار الإغريق وبفقدان الليبيين للحكم الذاتي والسياسي الذين كانوا يتمتعون به.
وفقا لهيرودوت، فإنه في هذه الفترة قد تأسست المستعمرة الفرعية الأولى بشحات في إقليم برقة بعيدا عن الساحل (بارتشي هيرودوت 4 ص 160).
ومع ذلك وبالرغم من تأكيد سيطرة شحات على المنطقة إلى أن هناك حركة معارضة لسلطة الملك بدأت في التكون تتزعمها الطبقة الأريستقراطية المؤلفة من مجموعة من ملاك الأراضي. ونتيجة لذلك وفي فترة حكم الملك باتو الثالث تم إجراء بعض الاصلاحات عهد بها لديموناتي من ماينتيانو والتي حدت وقلصت من صلاحيات وسلطة الملك وزادت من صلاحيات وسلطة الديمو. هذه الإصلاحات والتعديلات تم رفضها من قبل الملوك المتعاقبين على الحكم مما خلف مواجهات ونزاعات أدت إلى انحطاط وتدهور الحكم الملكي.
امتدت الحقبة الجمهورية 321-440 ق.م من سقوط الملكية إلى تولي ألكسندر الأكبر الحكم وقد كانت من الحقب الأكثر ازدهار في تاريخ برقة. حيث شهدت نموا كبيرا في المجال الزراعي كما تم بسط السيطرة على مناطق غرب الإقليم، بالاضافة إلى تشييد العديد من المباني الشامخة في الحرم و بالقرب من المعبد وفي أغورا هذا فضلا عن إنشاء خزينة في ديلفي وتحقيق انتصارات في مسابقات أولمبيا ودلفي ونيميا. وهكذا أصبحت شحات محتضنة لعلماء الرياضيات والأطباء والأدباء والفلاسفة.

خلال الحقبة البطلمية – 96-321 ق.م اندلعت انتفاضتين 312-313 و 300-305 خلفتا نتائج وخيمة على المعمار. وبعد حكم الملك ماغاس 250-300 ق.م وبفضل زواج ابنة الملك بطولوميو تم ضم برقة إلى مملكة مصر حتى وفاة طولوميو أبيوني الذي ترك الحكم للرومان.

كان للثقافة الهلنستية الاسكندرية تأثير كبيرعلى فن العمارة في شحات وفي المناطق المجاورة لها بفضل حيوية وأصالة الفنيين المعماريين بشحات.

مر الانتقال من حكم البطالمة إلى حكم الرومان بفترة من الفوضى وعدم الاستقرار في الحكم إلى حين ضم برقة إلى كريت فأضحت بذلك إقليما رومانيا. خلال فترة المعارك والحروب الأهلية أرسل كل من القيصر وأوتافيانو أساطيلهما إلى المنطقة (جون و ليتل 1971 ص 64) أما أنطونيو فقد شكل مملكة مستقلة لإبنته كليوباترا سيليني.

كانت سياسة أوغوستو موجهة إلى تنظيم وهيكلة وأمن الإقليم. ولايزال مثيرا للجدل تأثير الحكم الامبراطوري من فترة حكم أغوسطو إلى فترة ترايانو على الهندسة المعمارية (ستوكي 1975 ص 196-195 وباتشي 2000 ص 25).

شهد الإقليم بين عامي 115 و117 ق.م انتفاضة وتمرد الطائفة اليهودية التي دمرت شحات بشكل عنيف إذ تم هدم المآثر بها، ولم تبدأ عملية الإعمار إلا في فترة حكم الملك أدريانو على الرغم من أنها أخدت فترة طويلة من الزمن. خلال هذه الحقبة عرفت المنطقة كثافة سكانية ملحوظة بسبب الهجرات القادمة من اليونان وبسبب استقرار أفراد الجيش وقدماء المحاربين فيها.

عرفت فترة حكم الملك ديوكليتسيانو 305-284 تغييرات مهمة بدأت مع نهاية القرن الثاني قبل الميلاد حيث قسمت برقة إلى إقليمين: ليبيا العليا وتمتد من منطقة فيليني إلى درنة وعاصمتها طلميثة وليبيا السفلى وتمتد من شرق درنه مشكلة مع مصر أبرشية مصر وعاصمتها مرسى مطروح.

في هذه الفترة عرفت المنطقة انحطاطا لا يرجعه (ستوكي 1975 ص 235) إلى استئناف المعارك مع أهالي مرمرة بل إلى الزلازل العنيفة التي ضربت هذه المنطقة من المتوسط.

في حين أن زلزال 9 يوليو 251 تم توثيقه فقط في كريت لكن هذا لا يستثني بأنه كانت لديه نتائج وخيمة على برقة.وفق ما يشير (تربيليو بوليوني – ستوكي 1975 ص 234) حول زلزال 262 الذي ضرب المنطقة.

تم العثور على الأدلة الأثرية للكوارث الزلزالية في التنقيب الذي تم القيام به في حي سيديكريبيش ببنغازي والذي هدم بعد 249 وتم هجره وإهماله لقرن ونصف. نفس المصير لقيه المعبد في ديميترا بشحات الذي هدم بفعل زلزال 262 ولم يتم ترميمه (ستوكي 1975 ص 333)

زلزال آخر تم توثيقه في وسط شرق البحر المتوسط هو زلزال 306 الذي لم يعثر بعد

على دلائل حدوثه في برقة. وفي هذا الخضم لم يتسن الكشف عن طبيعة نشاط التشييد والبناء إلا من خلال آثار الدمار التي خلفتها الزلازل خصوصا في طلميثة في حدود عام 310. وفي هذه الحقبة شهدت المآثر العمرانية الوثنية المقدسة إصلاحات وتعديلات بيد أنه لوحظ غياب المآثر المسيحية التي لم يوجد لها أثر.

مع زلزال 365 أدى انهيار المباني التي نجت وسلمت من الزلازل السابقة إلى وضع نهاية لشحات، حيث تشكلت بفعل أنشطة البناء الجديدة معالم مدينة جديدة أكثر بؤسا ذات طرق منعرجة ضيقة وملتوية فأصبحت تشبه قرية صغيرة بسبب جفافها وهجرة السكان منها.

بين نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس وصلتنا شهادة هامة مكونة من مخطوطات وكتابات سينيسيوس الذي كان يشغل منصب أسقف المنطقة والذي اضطر إلى الخضوع بسلطته المعنوية للتدهور الذي تتخبط فيه الحكومة المركزية آنذاك.

مرت المنطقة كمثيلاتها من مناطق الامبراطورية بفترة من الانحطاط تميزت بتواصل هجمات البدو القادمين من الصحراء على المنطقة وبضعف أنظمة الدفاع التي أوكلت إلى قوات تتألف من مجوعات من عمال المزارع والبرابرة.

تم توحيد الاقليمين في الوقت ذاته تحت حكم جوستينيانو 565-527 الذي ركز على النشاط الدفاعي المكثف بترميم ورفع الحصون وأسوار المدينة من جديد كما سعى إلى نشر الديانة المسيحية بإنشاء كنائس عديدة. الدفاع ضد الغارات كان مؤشرا على مواصلة النشاط الحكومي بالقسطنطينية في الفترة التي سبقت الفتوحات الإسلامية في الإقليم.

في الوقت الذي تبدو فيه الأدلة الأثرية للهياكل والبنيات المعزولة للعصور القديمة المتأخرة قليلة وشحيحة وضئيلة فإن القرى والبنيات المعزولة المؤرخة بعد العصور القديمة المتأخرة حاضرة بوفرة.

من الحقبة الهيلنيستية مرورا بالرومانية فالبيزنطية يظهر جليا أن هناك خاصية تميز الطابع المعماري لشحات سواء في المناطق الحضرية أو القروية ألا وهي الجدران المشيدة من قطع كبيرة من الأحجار المربعة الشكل من الكلس موضوعة في صفوف منتظمة وغير منتظمة (شكل 1) تم استخراجها من كهوف محلية وتم استخدامها لاحقا لتغطية القبور وأحواض تجميع مياه الأمطار (شكل2) (كتاني 2000 ص 165).

خلال العصور القديمة المتأخرة ورد في مباني القرى وجود كتل حجرية غير منتظمة يرجح أنها استخدمت لدعم الأسوار المشيدة من الطوب النيئ وكركائز للزوايا كما ذكر ذلك ستوكي.

شيدت البيوت في القرى بشكل غير منتظم وكانت تتوفر على فضاءات تتناغم عادة مع التخطيط المعماري في الأرياف. أما البيوت في المناطق المعزولة فكانت متعددة ومشيدة وفق تخطيط معماري متكامل ومنتظم وكانت تزخر بفضاءات وبنيات وظيفية

مخصصة للحياة الزراعية. هذه المناطق المعزولة تدخل في إطار التخطيط الإقليمي النموذجي على هامش الامبراطورية مشكلة بذلك خطا دفاعيا يتميز بتجزئة منظومة الدفاع العسكري المكونة من عدد كبير من المواقع الصغيرة المحصنة من بينها المزارع المحصنة المنتشرة في الإقليم. يتعلق الأمر بمزارع موجودة أيضا في طرابلس و مستوطنات الدفاع المحلية الصغيرة المتواجدة على طول ليمس.

هذه المزارع تضطلع أيضا بأدوار أخرى في برقة تشهد عليها بقايا بنيات و هياكل تحويل المنتوجات الزراعية مثل المطاحن والأحواض بالقرب من المخازن المجهزة بالدوليا للحفاظ على المنتجات (الشكل 3).

في العصور القديمة المتأخرة يرد مؤشر تقييم التسلسل الهرمي للمواقع من خلال بناء الكنائس بها ولتقييم مدى كثافة الأنشطة التجارية كان من المهم الكشف عن الروابط بين الموانئ والمدن الداخلية. كانت هناك دائما علاقة بين مستوطنات الهضبات المرتفع ومستوطنات الموانئ كالعلاقة التي تربط أبولونيا بشحات وبتوليمايس ببراشي وكاينوبوليس بنيابوليس تيودورايس – قصر ليبيا- وأبتوشو هيرون -هنية- بأرتاميس -مسه- وفيكوس ببلاغرايي وإريترون والمرازيق. (لاروند -1987 ص 85-287).

-إن التعرف على أسماء الأماكن -أغلبها ذكرها (بوركارو باغانو 1976) ينبثق عادة من التكامل بين المصادر الإغريقية الرومانية والتي تضاف إليها في العصر القديم المتأخر رسائل سينيسيو.

وردت أسماء المواقع الجغرافية الساحلية للقرن الرابع قبل الميلاد في (بيريبلو ديلو بسودو سكيلاتشي) في حين أن المواقع التي ترجع إلى القرن الأول ق.م قد وردت في (ستادياموس ديل ماري مانيو) مسار أنطونيو للقرن الثاني ق.م هو أول طريق بري يقدم لنا توجيهات وإرشادات متبوعا بتابولا بيتينجيريانا خلال القرن الرابع ق.م. ومع ذلك، هناك دلائل على أسماء الأماكن القديمة التي ورد ذكرها من قبل العديد المؤلفين على سبيل المثال لا الحصر: سترابون و بيلينو الفيكيو وطولوميو و وكما سبقت الإشارة إليه الأسقف سينيسيو (بوركارو باغانو 1976).

كل هذا مكننا من تحديد تاريخ المواقع المكتشفة وتلك التي في طور وقيد الدراسة والبحث والتي سيتم وصفها لاحقا.

المستوطنات القديمة التي تمت زيارتها وأعيد النظر فيها

كبتة

على هامش شرفة الضفة اليسرى لوادي شلبة وكاليغ تتواجد بقايا مستوطنات محصنة ترجع إلى حقبة قديمة ما قبل التعمير تعرف باسم أزيريس و ذكرها (هيرودوت- 4 ص150-158) وستادياسموس باسم أزيليس وذكرها طواوميو باسم أزيكيس فضلا

عن الأسقف سينسسو الذي غرق بها (بوركارو باغانو 1976 ص 294، 296، 301، 330) (شكل 4).
يبدو أن المستوطنة كانت تحضى بأهيمة كبيرة بفضل مآثرها التاريخية التي لعبت دورا كبيرا في تحديد المراحل القديمة للتوسعات الاستعمارية الإغريقية التي أدت إلى إنشاء إقليم شحات. يرجع التواجد الإغريقي ببرقة كما سلف الذكر إلى عشرات السنين قبل تشييد شحات عام 631 ق.م في المنطقة الشرقية لنهاية الضفة الغربية لخليج بومبه.
تؤكد الأدلة الأثرية المكونة من قطع الفخار التي عثر عليها والتي يرجع تأريخها إلى النصف الأول من القرن الرابع ق.م في هذا الإقليم كما هو الشأن في كبتة على هذه الديناميكية التاريخية (ستوكي 1984-1989 ص 73-74) (الشكل 5).
على وجه التحديد على هامش الشرفة المطلة على المدخل الغربي- ناحية اليسار- لوادي شلبة وكاليبغ وعلى ضفته اليسرى تتواجد بقايا مستوطنة محصنة.
في الشرق وبداخل المضيق البحري المتواجد مباشرة في الأسفل يلوح في الأفق الشاطئ العريض والشاسع المحصن الذي يشكل ملاذا آمنا مزودا بالموارد المائية – أنظر الشكل- إن اختيار المنطقة يرجع إلى ضيق الهضبة الصخرية بها ولوجود مضيق بحري صغير آخر من الناحية الغربية كما أن المنطقة تتميز بغناها بالمنحدرات – كبتة غابول.
يشكل الموقع أيضا مكان لمعرفة الوظيفة الإفتراضية لما كان يحدث من قبل إبان الحقبة المينوسية-المسينية في ضوء العثور على مواد ترجع إلى أواخر الحقبة المينوسية ببرقة وطلميثة (ستوكي 1967 و بابيلي 1979). تجدر الإشارة إلى أن هذه المقالة تتضمن أيضا نظرة ولمحة عامة عن النقاش الدائر بين المؤيدين لوجود اتصالات خلال الحقبة البرونزية بين برقة وبحر إيجه – مثل ستوكي وباكيللي وماريناتوس ومن ينفي هذا الطرح- بوردمان وفيكرز وبوكولز. بالاقتباس من المراجع ذات الصلة- وأيضا الاتصالات بين القبارصة والسوريون الفلسطينيين بمرسى مطروح- (وايت وألبي 2002).
تمتد المستوطنة على مساحة هكتار ونصف، وهي ذات محيط المربع والمتموضعة على حافة شرفة على مقربة من الجرف الذي يربطها بالمنحدر في اتجاه الشمال وبالجانب الأيسر للمضيق اتجاه الشرق. وقد حدت الانهيارات الأرضية من توسع المستوطنة اتجاه الشمال. في حين أن حزام الجدران الموازية للحافة المتآكلة للجانب الأيسر للمضيق في الشرق تشير إلى سيادة القلق والاضطراب من الناحية الدفاعية ما فرض بناء حزام الأسوار المحصنة التي تم تشييدها على شكل خطين متوازيين الأول- وهو الرئيسي تم بناؤه على الهضبة والثاني الموازي له في الأسفل على الجرف المتآكل.
تم تحصين موقع المستوطنات بسور يبلغ سمكه المترين من صخور مربعة الشكل والذي يلاحظ أنه تعرض للإنهيار من جزئه الأعلى خاصة في الحاجر الذي يقابل الجنوب.

على مسافات تبدو غير منتظمة تتواجد أشباه قلاع دائرية آيلة للسقوط وبارزة من الواجهة الخارجية لحزام الأسوار. أما قاعدة السور فتبلغ ستة أمتار. تم التعرف على أربعة من هذه القلاع في حين لم يتم التعرف على الخامسة منها. ثلاثة قلاع تتموضع على السور المقابل للجنوب، أما القلعة الرابعة فتقابل المنحدر الحاد للجانب الغربي للجرف. من الداخل تبرز على الأرض الغنية بالفخار قطع وآثار من هياكل الأسوار التي لم يتم تحديدها حتى الآن.

المواد التشخيصية التي تم تجميعها والتي تضم الفخارات البروتوكورينتية والروديان والكريتية القديمة بالإضافة إلى خزفيات من العهد الروماني- القرن الأول ق.م تدل كلها على التردد الواضح على الموقع منذ بداية القرن الرابع ق.م على الأقل وفقا لما يمكن الاستدلال عليه من المصادر (الشكل 6).

كما أنه يحتمل تواجد قطع وأجزاء بقايا قليلة من الأسوار التي ترجع إلى ما قبل الحقبة الكلاسيكية، فقد تم بالفعل تجميع بعض قطع الفخار ذات واجهة مزينة بألوان مختلفة – الرمادي والأحمر والأسود- غير مصنفة في أي صنف من المنتوجات المعروفة والتي قد تمت مقارنتها بتلك الخزفيات التي تؤرخ عموما بين عامي 2500 ق.م و500 من طرف العالم ماكبورني والذي حددها في المستويين الثالث والرابع بهوا فتياح (ماكبورني 1967 ص 310-312) (الشكل7). يتعلق الأمر بقطع الفخار ذاتها التي تم التعرف عليها في شحات بمنطقة المجمع السكني غرب أغورا (بالداساري 1987). على هذا السطح تم العثور أيضا على عملة معدنية من البرونز تحمل رأسا بشعر كثيف ووجه ملتح ترجع إلى عهد البطالمة.

هذا الموقع كان محط اهتمام بالغ من طرف العديد من علماء الآثار نظرا لميزاته الاستراتيجية والكرونولوجية التي ساهمت في تسجيل إجماع العلماء على أن الموقع يعتبر وجهة للإغريق قبل تشييد شحات (هاورد كارتر 1963 وبوردمان 1966 وغودتشايلد 1976 وستوكي 1975 ص 358).

راس التين

ما تبقى من مجموع البنيات والهياكل المرئية تنبئ عن مركز سكني كبير في العهد الروماني وما قبله والتي تم التعرف عليها بشيرسونيسوي أكيليديس المذكورة في (بيريبلو ديل بسودو سكيلاتشي- بوركارو باغانو 1976 ص 275)، في موقع ديونيسوس المذكور في (ستادياسموس ولدى بوركارو باغانو 1976 ص297) حيث لاحظ ستوكي وذكر البنيات والهياكل التي تغرق في المياه (ستوكي 1975 ص 507 ملحوظة 5).

كان الموقع مثيرا وجذابا بفعل بنيته وتشكله الاستراتيجي المثالي لرسو السفن (بارث 1849 ومولر 1891) وقد ذكر الموقع باسم شيرونيسوس لدى سترابوني وبلينيو وشيرونيسوس الأعظم والكبير لدى (طولوميو وبوركارو باغانو 1967

ص300، 301، 333، 334.

تتميز منطقة راس الطين المتواجدة غرب الخليج الكبير لبومبة بفضاء رحب من السهوب ذات مساحات شاسعة تتخللها بحيرة ومستنقع تستخدم لجمع وتجفيف الملح بكميات ضخمة حتى يومنا هذا.

وعلى مقربة من أحد الطرفين الصخريين يمتد على سطح البحر شريط من الصخور نحو الجنوب في مسار منتظم يفوق طوله الميل. بالاضافة إلى هذا الطرف هناك صخور شبه ناتئة تلوح في أفق البحر المتألق برغوة أمواجه (الشكل 8).

هذا المكان مهم جدا من الناحية الجغرافية لأن الساحل الصخري المنطلق من درنة في اتجاة مستقيم نحو الجهة الجنوبية الشرقية يحول مساره نحو الجنوب تاركا المجال للجانب الشرقي الشاسع من خليج بومبة ومحددا منطقة شاسعة مغلقة محمية من الرياح الغربية والشمالية.

على بعد 300م من جنوب المنطقة الصخرية المرتفعة وفي الجانب الآخر من الشاطئ الواسع على شكل هلال توجد في باحة شاسعة صمامات مشتتة ومدمرة بالكامل وكذا قطع بقايا الموريكس (الشكل 9). بالقرب من الشاطئ توجد جدران وهياكل تبدو أنها تستمر في تسلسلها في البحر (الشكل 10).

يهمين على آثار وبقايا المستوطنات وجود مساحات من القطع الفخارية المبعثرة والتي يرجع تاريخ أغلبها إلى العصر القديم المتأخر- القرن 3 و4 ق.م، وتمتمد على طول الشريط الساحلي البالغ طوله حوالي 100م. يحتوي هذا الشريط على ركام كبير مكون من بقايا الموريكس ذو محيط شبه دائري بقطر يبلغ 35م وارتفاع يصل إلى حوالي 5 أمتار. أما المركز والجانب المقابل للداخل فيعاني من فجوات كبيرة بسبب الجمع المتواصل للصدفات البحرية التي تستعمل كمواد مجففة للطرق. تنتهي بقايا المستوطنات على مشارف خليج رملي صغير في اتجاه الجنوب.

نحو الداخل، وعلى ضفاف مستنقعات شاسعة حيث يتم جمع وتحصيل الملح. هناك عدد كبير من الجدران الناشئة وتكتلات ضخمة لقطع الفخار وخاصة على بعد 100 متر من الغرب. ونحو الداخل توجد بقايا بعض الهياكل والبنيات الدائرية ذات قطر يبلغ حوالي 3م، يلاحظ أن هناك ثلاثة من هذه الهياكل على الأقل شيدت من ألواح حجرية مزدوجة.

وفي الناحية الغربية أيضا وعلى مرتفع صغير، توجد بقايا أسوار شيدت من جدران طويلة ومستقيمة ذات مسار يتجه نحو شمال وشرق وجنوب وغرب. يبلغ سمك هذه الجدران ذات البناء الفائق الدقة حوالي 0,45 م. و يبلغ طول أحد الجدران البارزة 28م تقريبا. يلاحظ أن هناك سبعة جدران متوازية على الأقل والتي ترتبط أحيانا بحواجز متعامدة ومفتوحة أحيانا.

يوحي الانطباع الذي تخلفه النظرة الأولى بأن المكان عبارة عن حظائر، وبالاستمرار

في اكتشاف المنطقة الغربية وعلى بعد 100م تقريبا تتواجد هياكل مربعة الشكل شيدت بنفس تقنية بناء الجدران. هذه الهياكل تتموضع على مرتفع وتتخذ مسارا على شكل شبه الهلال نحو الشمال يبلغ طوله حوالي 150م. يزخر هذا الموقع ببقايا قطع الفخار ذات الطابع الإفريقي. وفي كامل المنطقة يلاحظ وجود فتات وبقايا الموريكس. وبالطبع تنقص الكمية شيئا فشيئا كلما ابتعدنا عن المنطقة الساحلية ذات الكثافة الكبيرة.
وبمواصلة الاتجاه نحو المنطقة الشمالية الغربية وعلى بعد 250م تقريبا من الساحل يوجد مرتفعان متشابهان. وعلى هذين المرتفعين توجد أنقاض جدران ويتعلق الأمر بنفس الموقع الذي يتم فيه انتاج الأرجوان. فيما تبقى من المنطقة توجد أيضا بعض الشظايا من الموريكس. وعلى سطح المرتفع الأول توجد قلعة بنيت بالحجر الرملي.
من خلال الفحص الاجمالي يبدو أن الأمر يتعلق بمستوطنة شيدت من مجموعات وتكتلات صغيرة تبدو مفصولة عن بعضها البعض ومخصصة لأغراض ولوظائف مختلفة. فالتكتل الموجود على الساحل يبدو أنه كان مخصصا لجمع وطحن الموريكس أما التكتلات الموجودة بالداخل فكانت مخصصة لإقامة المسؤولبين عن تخزين البضائع.
هذا المجمع السكني يرتبط بالمقبرة الكبيرة في الشمال بالقرب من الهامش الجنوبي لراس التين ويرجع إلى ما بين القرن الثاني والرابع ق.م. وفقا لما تثبته قطع لفخار والخزفيات التي عثر عليها على سطحه.
وعلى مقربة من البحر وعلى التل الصخري الذي ينحدر اتجاه الشاطئ تم العثور في سطحه على قبور مستطيلة الشكل مشيدة من الصخور ذات اتجاه متذبذب بزاوية 300 و330 درجة (الشكل 11). وفي البحر أيضا وبمحاذاة الشاطئ هناك قبر طوله متر واحد شيد بأحجار مع وجود بقايا رفات وعظام في الموقع.
وعلى بعد 200 م من الشاطئ الرملي وبجانب الحاجز الذي يغلق خليج بومبة من الشرق توجد مساحة شاسعة تتميز بوجود كثيف ومفرط لبقايا جدران كانت تشكل غرفا مربعة الشكل بعتبات وأبواب (الشكل 12). الجدران شيدت باتقان. توجد هذه المنطقة المعنية بهذه البنيات المعمارية على عمق 1,5 و2 متر تقريبا وتقابل شرفة طبيعية تحدها أطراف من الناحية الجنوبية بشكل مستقيم إذ يمكن الوصول إلى قاعها الرملي بوثبة وقفزة بعلو المترين.
من الجدير بالاهتمام اكتشاف الهياكل الجدرانية في عهد الامبراطورية الرومانية ذات سمك مهم يبلغ المتر الواحد تقريبا ذو الواجهة الخارجية من الطوب والتي تآكلت وخفضت إلى قطع صغيرة بفعل قوة النحت والانجراف البحرية (الشكل 13). يتعلق الأمر ببنية ضخمة من الجدران ذات سمك يقارب المتر الواحد بنيت بصفوف من الطوب المسطح المربع الشكل 24*24*5 والمتميزة بواجهة ملساء مطبوعة عليها أقطار متقاطعة. المساحة الخارجية المبنية بالطوب تبدو ملصوقة. يلاحظ أن هناك زاوية من هذه البنية تبرز قليلا من سطح الماء. هذه البنية تتموضع بالقرب من الجدران التي

تم تحديدها بالفعل على بعد عشرات من الأمتار ناحية الشمال.
تم اكتشاف مبنى ضخم مستطيل الشكل مكون من أحواض مربعة ذات أبعاد منخفضة تم حفر إحداها بالكامل والتي كانت مليئة بقطع من الموريكس المسحوق.
تبدو المنطقة مكانا يعج بالمباني التي يرجح أنها ذات وظائف متعلقة بالصناعة والموانئ تتموضع على ضفة نهر قديم. كان التشكل الطوبوغرافي في عهد الاستيطان القديم مختلف تماما سواء لكونه بارز جزئيا أو لأن تكتل الصخور التي تحمي الخليج الحالي كانت أكثر اتساقا.
كان الاستيطان الممتد نحو البحر يتمركز في خليج صغير محمي من الشمال بواسطة حاجز مرتفع.طبيعي من الصخور التي أصبحت اليوم متآكلة جزئيا. إن وجود بنيات من عهد الامبراطورية الرومانية بعمق يبلغ المترين تقريبا على انخفاض الأرض بقيم مختلفة، والذي يرجع على الأرجح إلى الزلازل التي ضربت المنطقة بين عامي 251 و365.
وفي وسط خليج راس التين تقريبا وعلى بعد 100 م من البنيات المغمورة نحو الغرب تم اكتشاف ركام أحجار مختلطة ذات أحجام مختلفة وشظايا كثيرة من بقايا جرارات. الركام ذو شكل بيضاوي بمحور كبير يبلغ 20 مترا والذي يحتمل أن يكون صابورة سفينة غارقة.
وخارج الخليج تقريبا وعلى عمق خمسة أمتار وفي ساحة مليئة بالحصى توجد كميات كبيرة من الفخار على شكل قطع صغيرة وقطع أخرى من بقايا جرارات مختلفة النوع والشكل بيد أنها مؤرخة كرونولوجيا ما بين القرنين 3 و4 ق.م. في نفس الساحة توجد رحى ذات تركيب دائري من الصخر البركاني وثقب مركزي بقطر يبلغ 35 سم بها شقوق متناظرة لادراج محور الدوران في الجهة العليا، يتعلق الأمر بالتأكيد بجهاز الصك. أما الجهة الخلفية فهي مقعرة.

فيكوس

يقع موقع فيكوس (الشكل 14) على الساحل الجنوبي الأقصى لبرقة بوادي البيضاء على بعد 35 كلم من شحات في منطقة حمامة، غرب أبولونيا، يتعلق الأمر بموقع تم اكتشافه في العشر سنوات الماضية كمرفأ تربطه علاقة بمنطقة شحات، لكن لم تتم دراسته باهتمام كبير (مولير 1891 ص447، وستوكي -1975 ص 575-579). تم تعريفه دائما بنفس الاسم لكونه ذكر في مصادر عديدة خاصة في (مبيبلو ديلو بسودو سكيلاشي- بوركارو باغانو 1976 ص 295،297،300،301،344) وفي مؤلف ستادياسموس ولدى سترابوني وبلينيو وطولوميو.
أجريت دراسة استقصائية منهجية وتحليلية للموقع باعتماد الدراسة التقليدية التي تلجأ في العادة إلى الليزر للقيام بمسح ضوئي لتحديد الميزات الطبوغرافية. وباعتبار وجود

بقايا الجدران التي تطفو على السطح فإن ذلك قد مكن من تحديد إطار أولي للتخطيط العمراني لمستوطنات الميناء ومكم من انجاز نموذج ثلاثي الأبعاد للموقع بترابط الدقيق بين كل البنيات والهياكل والعناصر المرئية على السطح.

من بين أهم البنيات تلك التي وجدت في الطرف الشرقي للموقع على الساحل البحري ذات الصلة على الأرجح بمنارة أوبنية وظيفية بالميناء. (الشكل 15).

كما تم تحديد مبنى كبير مستطيل الشكل (ربما كان ذو طبيعة عسكرية) في الجنوب، في حين أن وجود تقعر في المنطقة الشمالية رجح فرضية احتمال وجود مسرح صغير.

بالإضافة إلى الآثار العديدة للمحاجر في الجزء الشمالي، وعلى جرف بالضبط، تم الكشف عن بقايا هيكل في كهف من الصخور ربما كان يستخدم ككنيسة وآخر يستخدم كدير وكنيس يهودي لوجود الشمعدان بسبعة أذرع محفورة ومنحوتة.

وقد كشفت الدراسة الاستقصائية عن التلال الواقعة قبالة مكان الأضرحة المنحوتة في ذات الثابوت المنحوت من الصخور، والتي تتقاطع أحيانا مع غرف إضافية ومنافذ على طول الدروموس. وفي التلال يمكنك ان ترى الكثير من المحاجر والبيوت الحجرية خصوصا في القمة، وهي بقايا هياكل وبنيات المراقبة في المنطقة. تبرز كل الهياكل على التلال نحو شرق وغرب خليج فيكوس.

انطلاقا من تحليل هياكل الفخار والبنيات الجدرانية يمكن ترجيح فرضية أولية مفادها أن ميناء فيكوس تم تشييده خلال القرن الرابع ق.م – بواسطة بعض الشظايا من الفخار والأجراس التي وجدت في الجزء الشرقي من الموقع الذي كان يشهد استيطانا أكثر كثافة بين القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد. ومن بين المواد الهامة التي عثر عليها والتي تؤرخ لتلك الفترة: عملة.برونزية من قسنطينة.

أدت الاستكشاف الأثرية تحت الماء إلى تحديد هيكل يوجد على عمق حوالي 6-4 متر يمكن أن يفسر على أنه قاعدة (ما تبقى) من رصيف كان يتواجد في باحة الرعن الصغير حيث يبرز المبنى الذي يمكن أن يفسر على أنه منارة أو برج الميناء الذي يصل البحر بالجهة الشرقية.

وكان هذا الهيكل يتألف من كتل مربعة من الأحجار، وحشو من الحصى المتوسط والصغير الحجم. الكتل التي تشكل الهيكل لا تزال على حافة كومة من الحجارة (الشكل 16).

يقدر طول الرصيف نحو 150 م. كان القصد من هذا الهيكل حماية خليج شرق المستوطنة من رياح المد والجزر. وبهذه الطريقة كان الميناء المتواجد بداخل الخليج محميا بشكل جيد من كل الرياح لوجود جرف من الصخور على الجانب الشرقي أيضا من الخليج.

يدل الحجم المتفاوت لكتل الأحجار التي استعملت في بناء الرصيف على الانجاز المجمل والاجمالي في البناء.إذ أن قلة بروز ووضوح البنية والهيكل على السطح يعزى

إلى عملية التآكل التي تسبب فيها البحر مع مرور الزمن. خاصة أن أمواج المد يمكن أن يصل مداها إلى مستويات غير اعتيادية لا تستطيع أية بنية و هيكل الصمود أمامها.

أوجلة - راس حمامة

ورد الموقع باسم أبيوس لدى العالمين (جون وليتل 1971 ص 73)، كما ذكر أيضا لدى (بيريبلو ديللو بسودو سكيلاتشي – بوركارو باغانو 1976 ص 295 و327).

أنجزت دراسة استطلاعية محدودة في مجال الموقع الساحلي لأوجلة، في منطقة حمامة، غرب فيكوس. وتتميز المنطقة بوجود هياكل جدرانية تبرز من رمال الشاطئ وجزر صغيرة على بعد مئات الأمتار و من خلال معالمها المعدلة تعكس تردد الناس عليها (الشكل 17)

في المنطقة الأثرية على الشاطئ تم الكشف عن وجود زاوية من هيكل جدار سميك وبنية جدرانية قوية ذات قاعدة وظيفية مائلة في اتصال مع أمواج البحر (ربما كان برجا). وتظهر في مكان قريب مجمع ومركب مكون من حوضين دائريين من الخزف المطلي والتي يرجح أنها كانت تستخدم لتجهيز الأسماك لإنتاج الغاروم أو ما شابه ذلك. من خلال تحليل المواد التي وجدت على السطح يبدو أن الموقع شهد استيطانا بشريا بين القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد.

من الجدير بالاهتمام استطلاع الجزيرة الواقعة في أقصى الشرق وهي واحدة من الجزر الثلاث المقابلة للشاطئ الرملي حيث تتناثر أنقاض إحدى المستوطنات. أما الجزيرتين الأخريين- الوسطى والشرقية فتهيمن عليهما آثار محجرة معاصرة للاستيطان الروماني المتأخر. هذه الجزيرة الغربية المقابلة للشاطئ تبعد عن الجزيرة الوسطى بحوالي 700م وتبدو أنها عدلت تماما كما يظهر من خلال تقاطيعها وحجمها ووظيفتها (الشكل 18).

وعلى حافة الأطراف، وعلى مقربة من البحر، تظهر أحواض كبيرة مستطيلة الشكل كانت ربما تستخدم لتربية الأسماك. القنوات والثغور المتواجدة هناك بالإضافة إلى الأبعاد والشكل تؤكد هذه الوظيفة. بالقرب من الأحواض الغربية وعلى جانب الجزيرة الصغيرة المطلة على الساحل، هناك مغارة اصطناعية تنقسم الى فضائين وهي مزودة بصهاريج مزينة بالخزف تستخدم لتخزين المواد الغذائية والسوائل. يتعلق الأمر ربما بمساكن العمال الذين يشتغلون في برك السمك أو غيرها من الأنشطة التي تجرى في الجزيرة، مثل اقتلاع الأحجار لانشاء كتل ذات الأبعاد 60 × 30 × 30 م.

تتواجد آثار المحاجر تقريبا في كل مكان. كما تبدو جلية في وسط الجزيرة، غرفة كبيرة مغطاة جزئيا ببقايا انهيار الهياكل التي تعرضت للتحجير بالتفاعل الكربوني مع مياه البحر. هذا التشكل يحتوي على أطواب وأحجار وملاط. على الجانب الشرقي من جزيرة، فبالاضافة إلى الأحواض الأخرى، يمكنك أن ترى غرفتين منحوتتين في الصخر يتم الوصول إليهما من خلال الأبواب المتواجد في زاويا جانبية.

على الحافة الشمالية من الجزيرة يوجد حوض كبير مستطيل الشكل تقريبا مثير للاهتمام بطوله الذي يبلغ تقريبا (حوالي 80 م). والذي تم إنشاؤه بالتأكيد باعتماد تقنية المحاجر، وتم استخدامه كبركة للأسماك (الشكل 19).
تم استغلال الجزيرة، ربما عندما كانت متصلة بالبر الثابت، في تربية الأسماك وتجهيزها و في اقتلاع المواد الحجرية المستعملة في بناء المنشآت المخصصة للأسماك أيضا. وكدليل على وجود موقع لتجهيز الأسماك هناك بعض الأحواض المستطيلة المغلفة بالخزف وبعض الآبار ذات قمع مقلوب.
في القاع والعمق، بين الجزيرة الوسطى والشاطئ، توجد منطقة غنية بشظايا الفخار وكتل مربعة مستطيلة مختلفة الأحجام (الشكل 20). يتعلق الأمر بمنطقة مهمة في اتجاه الشمال والجنوب يبدو أنها كانت تربط بين الساحل والجزيرة الوسطى التي أقيم عليها هيكل جدراني تضرر وهدم من جراء الانجراف البحري. يبدو أن الجزيرة الوسطى وربما الشرقية كانت متصلة بالبر عبر حاجز طبيعي بني عليه جدار تآكل بسبب ارتفاع مستوى سطح البحر أو بسبب انخفاض وهبوط الأرض.
على بعد حوالي 300 متر من الشاطئ الرملي.
وقبالة حديقة خضراء صغيرة تزخر بأشجار النخيل وعلى بعد حوالي الميل من شرق الجزيرة الشرقية لأوجلة، وفوق الضفة الصخرية، تم العثور على آثار حطام سفينة شحن تعود إلى العهد المتأخر للإمبراطورية الرومانية. يبلغ عمق القاعدة الصخرية بين 3-6 أمتار ويتضح أنها تعرضت للتآكل. على الجانب الشرقي تظهر القاعدة الصخرية بارزة في مجملها، أما في الشمال والجنوب فتغطيها كثبان الرمال.
على الجزء الشرقي من القاعدة الصخرية، والتي تبدو فيه مرئية بشكل كبير، يعزى وجود شظايا كثيرة، معظمها لأعناق جرارت رومانية مخرسنة، فضلا عن قطع من الخشب إلى السفينة التي غرقت هناك.

سفينة التيجري برأس الهلال

بدأت بعثتنا بحوثها الأثرية تحت الماء في برقة بمهمة استطلاع مياه رأس الهلال التي وجدت فيها ما تبقى من سفينة البندقية من الدرجة الأولى. ما تبقى من آثار هذه السفينة الخشبية ضئيل وقليل بعد فحص أكياس الرمال التي أخذت من القعر الصخري لبحر رأس الهلال. على صخرة شاسعة المساحة تتناثر الذخائر المختلفة، من خراطيم وشظايا الحديد والبرونز المتحجرة (الشكل 21). وقد تم تحديد مكان قيادة السفينة بفضل وجود العديد من قطع الطوب وكرات صغيرة من المصفوفات (الشكل 22). وجود شظايا أجراس يحمل دلائل واضحة عن ممارسة مستقلي السفينة ومن على متن السفينة للديانة المسيحية وهذا ما يعزز ما نسمعه من مصادر حول اعتياد إزالة الرموز المسيحية من الكنائس في خضم التوسع التركي تجاه الغرب في أوائل القرن الثامن عشر (الشكل 23).

على البنادق تظهر صورة واضحة لأسد البندقية جنبا إلى جنب مع شعار العائلة المالكة للسفينة (الشكل 24).
السفينة كانت تدعى تيغري وبناها جوزيبي دي بييري في عام 1696 وهي مجهزة بترسانة من البنادق البرونزية من عيار 30 عدد 2؛ البنادق البرونزية عيار 20 عدد 4؛ البنادق البرونزية 14 عدد 2؛ المدافع البرونزية من عيار 30 عدد 24؛ المدافع البرونزية في الفترة من عيار 14عدد 2؛ المدافع البرونزية من عيار 12 عدد 12؛ الرشاشات البرونزية المقدسة عدد 2؛ مدافع من الحديد في الفترة من عيار 20 عدد 22؛ البنادق البرونزية من عيار 6 عدد 24؛ البنادق البرونزية من عيار 6 عدد 12.
ومن الجدير بالاهتمام الوقوف على الظروف المأساوية للرحلة الاخيرة من الحياة القصيرة (تسع سنوات) من عمرهذه السفينة التي وجدناها في أرشيف مدينة البندقية. كانت من بين أقوى السفن وأكثرها تجهيزا على الرغم من أنها لقيت نهاية مأساوية.كما لا يفوتنا أن نشير بوضوح إلى رداءة نوعية بعض المواد المستعملة في بنائها وعدم وجود نظام عازل لتسرب المياه..
وعلى وجه التحديد ومن برقية بعث بها مارك أنطونيو دييدو قائد السفينة (ترباني 6 أبريل 1705) (أرشيف الدولة في البندقية. مجلس الشيوخ، وبرقيات إخبارية، مراقبين للأراضي، سلسلة 1341) علمنا أن السفينة بدأت رحلتها الأخيرة من ترباني حيث خضعت للصيانة من جراء الأضرار التي لحقت بها نتيجة للعاصفة التي جعلتها تتعثر بالقرب من سبينالونغا، وهي جزيرة صغيرة مرتبطة تقريبا بالساحل الشمالي الشرقي لجزيرة كريت، ذات موقع استراتيجي عند مدخل خليج ميرابيلو.
من ترباني، وتحت قيادة ميشيل كوزادينو، توجهت السفينة إلى نافبليو النمر في البيلوبونيز، حيث شحنت القمح. تعرضت ناوبلي (والمسماة نابولي دي رومانيا) للغزو بقيادة فرانشيسكو موروسيني (الذي توفي هناك في 1694) وهي وجهة كانت تعتبر دائما بالنسبة لأهالي البندقية منذ بضع سنوات (1686) محطة هامة في الطريق من الغرب إلى القسطنطينية والأراضي المقدسة.
من ناوبليا اختار يوم 26 فبراير 1705 للرسو بالقرب من مدخل الخليج عند جزيرة سيبتيس- مرفأ التوابل- لشحن الأخشاب ومن هنا وبفعل الرياح الاغريقية ورياح الجزر لم تمكن من الرسو إلا في 26 فبراير. وخلال الابحار أصبحت الرياح عنيفة مما صعب مأمورية قيادة السفينة إذ حطمت الرياح الصارية والشراع الخلفيين وربما يرجع ذلك أيضا لرداءة جودتها. وانضاف إلى تحطم محور القفص انهيار المحور الأساسي فأصيب المحرك بخلل وعطل مما اضطر الربان إلى توجيه دفة السفينة بارخاء حبال طويلة في مؤخرتها. بالرغم من الأعطاب التي أصابت السفينة والتي أدت إلى تصدعها وتشققها فتسربت إليها كميات هائلة من المياه فإن أفراد طاقمها كانوا يحاولون بكل جهد افراغها من المياه. في هذه الوضعية الحرجة والطارئة قطعت السفينة الجزء البحري بين شيرغو

وشيريغوتو - كيثيرة وأنتكيثيرة، وهما الجزيرتان اللتان تشكلان فيما مضى مركز الربط بين أقصى شمال بيلوبونيزو وكريت وحصنا لمراقبة الملاحة بين بحر لوجونيو وبحر إيجه.

واصلت السفينة رحلتها الهوجاء مدفوعة بالرياح العاتية بعد أن نصب الطاقم شراعا بنصف صارية في محاولة يائسة للوصول إلى البر حيث أن الوضعية تزداد سوءا وتعقيدا في القيادة سواء في تتبع المسار والطريق البحري أو في المجهود الذي يبذله أفراد الطاقم الذين استنفذوا قواهم في إزالة المياه التي تتسرب من الشقوق التي تتخلل السفينة.

في صباح اليوم الثالث، وبعد مغادرة السفينة لشرق كريت، وجدت قبالة سواحل سانت أندريا كابو، على "الساحل البربري"، في المنطقة التي تدعى اليوم بالعربية رأس الهلال والتي تشكل الطرف الشمالي من برقة.

وحتى لا تسقط السفينة بكل ما تحمل من الأسلحة والذخائر في قبضة العدو، حاول قائد السفينة أن يفجرها، ولكنه وجه مسحوق البارود مبللا ومن ثم قرر اغراقها ليست بعيدا عن الساحل للسماح بانقاذ أفراد طاقمها، وفي الوقت نفسه، ترك السفينة تغرق شيئا فشيئا على عمق يبلغ 15 مترا، حتى تصبح بعيدة المنال للعدو. و في الواقع كانت الخسائر في الأرواح قليلة. إذ خلفت غرق اثنين من البحارة فقط وعشرة من الجنود الذين لم يكن لديهم الوقت الكافي لمغادرة حطام السفينة التي سرعان ما التهمتها الأمواج في 7 أبريل 1705.

تم أسر أفراد الطاقم بالاضافة إلى قائد السفينة كوزادينو من طرف العدو وتم الزج بهم في السجن مع حوالي 3000 سجين ثم تم نقلهم إلى درنة وهناك قرر قائد الحامية ارسالهم في البحر على متن باخرة فرنسية كهبة لملك طرابلس.

ولكن لطف الله و "رحمة السماء" ساندهم حيث أن الظروف الملاحية المعاكسة دفعت بالباخرة في الاتجاه المعاكس، نحو الشرق، مما اضطرها للهبوط في بومبا (حوالي 60 ميلا من درنة). وقد تظاهر قائد السفينة الغارقة بكونه مصاب بمرض خطير فتمكن من البقاء على متن سفينة العدو، في حين أن بقية أفراد طاقم السفينة الغارقة المستنفذة قواهم من جراء ما عانوه تم انزالهم إلى البر. وفي غفلة من العدو حث القائد كوزادينو رفاقه على الاستيلاء على الباخرة التي سرعان ما استولوا عليها وعلى الأسلحة المتواجدة بها، فتخلصوا من العدو وقطعوا البحر في طريق عودتهم في حرية، ليصلوا دون وقوع حوادث إلى ميناء نوبليا بعد تجاوزهم لميناء كريت.



Resti di struttura muraria sommersa. Ras Etteen

بقايا هيكل الجدار المغمور. رأس التين



Peschiera. Ras Aemer

سوق السمك. رأس عامر

BIBLIOGRAFIA ESSENZIALE

قائمة المراجع والمصادر

Bacchielli, L., 1979, Contatti fra Lybia e mondo egeo nell'età del bronzo: una conferma, *RendLinc*, 34, Roma.

Baldassarre, I., 1987, Tracce dell'abitato prebattico ad Ovest dell'Agorà di Cirene, in S. Stucchi e M. Luni (eds.), *Cirene e i Libyi, QuadALibia*, 12: 17 - 24, Roma.

Barth, H., 1849, *Wanderungen durch die Kunsterlander des Mittelmeeres. Erster Band. Das Nordafricanishe Gestadeland*, Berlin.

Boardman, J., 1966, Evidence for the dating of Greek Settlement in Cyrenaica, *BSA*, 61: 149 - 156.

Catani, E., La "chora" in N. Bonacasa, S. Ensoli (a cura di), *Cirene*, 165-185, Milano.

Chamoux, F., 1953, *Cyréne sous la monarchie des Battiades*, Paris.

Goodchild, R., 1976, *Libyan Studies*, J. Reynolds (ed.), London.

Haimann, G., 1886, *Cirenaica*, Milano.

Howard Carter, T., 1963, Reconnaissance in Cyrenaica, *Expedition*, 5, 3: 18-27.

Jones, G.D.B., & Little, J.H., 1971, Coastal settlement in Cyrenaica, *JRS*, LXI: 64-79.

Laronde, A., 1987, *Cyréne et la Libye hellénistiqu. Libykai historiai de l'époque républicaine au principat d'Auguste*, Paris.

McBurney, C.B.M., 1967, *The Haua Fteah (Cyrenaica) and the stone age of the south-east Mediterranean*, Cambridge.

Muller, C., 1891, *Claudii Ptolemeii Geographia*, I, 2, Paris.

Paci, G., 2000, Profilo storico della Cirenaica in età greca e romana, in N. Bonacasa, S. Ensoli (a cura di), *Cirene*, 19-35, Milano.

Purcaro Pagano, V., 1976, Le rotte antiche tra la Grecia e la Cirenaica e gli itinerari marittimi e terrestri lungo le coste cirenaiche e della Grande Sirte, *QuadALibia* 8: 285 - 352.

Stucchi, S., 1967, Prime trace tardo-minoiche a Cirene: I rapporti della Libya con il mondo egeo, *QuadALibia*, 5: 19-45.

Stucchi, S., 1975, *Architettura cirenaica*, Roma.

Stucchi, S., 1984, I vasi greci arcaicie la Cirenaica: importazioni ed influenze, *RendLinc*, 39: 161-171.

Stucchi, S., 1989, Problems concerning the coming of the Greeks to Cyrenaica and the relations with their neighbours, *MedA*, 2: 73 - 84.

Tusa, S., 2010, Rapporto preliminare della missione italiana per lo studio dell'archeologia costiera e subacquea in Cirenaica (2003-2008), *LibyaAnt,* V: 211-236.

White, D., et alii, 2002, *Marsa Matruh I – II, The University of Pennsylvania Museum of Archaeology and Anthropology's Excavations on Bates's Island, Ma'sa Matruh, Egypt 1985 – 1989 (Prehistory Monograph 1 - 2)*, Philadelphia.

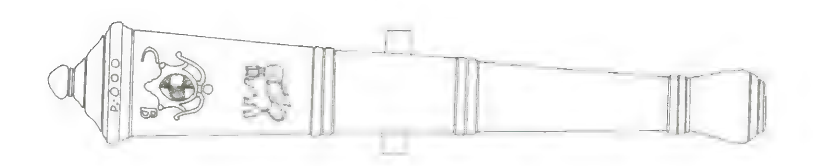


Fig. 24 Cannone con l'immagine del leone di Venezia insieme a uno stemma araldico. Ras al-Hilal.

الشكل 24 مدفع يحمل صورة أسد البندقية بالاضافة إلى شعار العائلة الحاكمة. رأس الهلال.

mare tra Cerigo e Cerigotto (Kithyra ed Antikithyra), le due isole che costituivano ad un tempo il collegamento tra la punta più meridionale del Peloponneso e Creta, ma anche roccaforti a controllo delle navigazioni tra lo Jonio ed il Mar Egeo.

La nave continuò la sua folle corsa sospinta dai venti facendo vela con l'Albero di Trinchetto a mezz'asta nel tentativo di guadagnare al più presto terra poiché la situazione diventava sempre più difficile da governare sia per la difficoltà di mantenere la rotta, sia per la sempre maggiore fatica che l'equipaggio, ormai stremato, sosteneva nel rimuovere l'acqua che entrava copiosa dalle falle di poppa.

La mattina del terzo giorno, dopo aver lasciato ad Est Creta, si trovarono di fronte alle coste del Capo Sant'Andrea, sulla "Costa della Barbaria", l'odierno capo denominato in arabo Ras al-Hilal che costituisce la punta più settentrionale della Cirenaica. Il comandante, al fine di non far cadere la nave con tutto ciò che portava (artiglieria etc.) in mani nemiche, cerca di farla saltare, ma trova le polveri bagnate ed allora decide di dare fondo non lontano dalla costa per permettere il salvataggio dell'equipaggio ed al contempo, lasciare che la nave, colando a picco sul fondo di circa "quindeci passa d'acqua", diventi preda irraggiungibile per il nemico. Le perdite umane furono, infatti, irrisorie. Soltanto due marinai e dieci soldati annegarono perché non fecero in tempo a lasciare il relitto che scomparve rapidamente tra le onde il 7 aprile 1705.

I componenti l'equipaggio, insieme al comandante Cosadino, furono rapidamente raggiunti dal nemico che, soverchiante in numero (circa 3000), li fece prigionieri e li condusse nella vicina Derna dove il comandante della guarnigione decise di imbarcarli su una tartana francese per inviarli come dono al re di Tripoli. Ma "la clemenza del Cielo" li assistette ancora poiché le condizioni marine avverse sospinsero la tartana in direzione opposta, verso Est, costringendola ad approdare a Bomba (circa 60 miglia da Derna). Fingendosi gravemente malato il comandante Cosadino riuscì a rimanere a bordo mentre i nemici, sfiniti per i tormenti della cattiva navigazione, scesero a terra. Cosadino spronò i compagni che in pochi attimi s'impadronirono della tartana e delle armi in essa riposte, si liberarono dei nemici rimasti a bordo e tagliarono le cime veleggiando verso la libertà, giungendo senza incidenti nel porto di Nauplia dopo aver doppiato Creta.

S.T.



Fig. 23 Frammenti di campana con insegne cristiane. Ras al-Hilal.

الشكل 23 أجزاء من ناقوس يحمل شارات مسيحية. رأس الهلال.

del leone di Venezia insieme a stemmi araldici indicanti le famiglie armatrici (fig. 24).

La nave si chiamava Tigre e fu costruita da Giuseppe di Zuanne de Pieri nel 1696 ed equipaggiata da un corposo armamento (Colubrine di bronzo da 30: n. 2; Colubrine di bronzo da 20: n. 4; Colubrine di bronzo da 14: n. 2; Cannoni di bronzo da 30: n. 24; Cannoni di bronzo da 14: n. 2; Cannoni di bronzo da 12: n. 12; Sacri di bronzo da 12: n. 2; Cannoni di ferro da 20: n. 22; Mascoli di bronzo da 6: n. 24; Petriere di bronzo da 6: n. 12).

È interessante scorrere velocemente le circostanze dell'ultimo tragico viaggio della breve vita (nove anni) di questa nave che abbiamo rinvenuto negli archivi della Serenissima. Era tra le navi più forti e ben equipaggiate anche se nel dispaccio che ne descrive la tragica fine si fa esplicitamente menzione della scadente qualità di taluni materiali costruttivi (sartiame) e della carenza di calafataggio. In particolare dal dispaccio di Marc'Antonio Diedo Capitano delle Navi (Trapani 6 Aprile 1705) (*Archivio di Stato, Venezia. Senato, Dispacci, Provveditori di terra e da mar, filza 1341)* sappiamo che il suo ultimo viaggio inizia a Trapani dove era stata sottoposta a riparazioni per danni subiti in seguito ad una burrasca nella quale era incappata non lontano da Spinalonga, piccola isola quasi attaccata alla costa nord-orientale di Creta, in posizione strategica all'ingresso del Golfo del Mirabello.

Da Trapani, sotto il comando di Michiel Cosadino, la nave Tigre si diresse a Nauplia, nel Peloponneso, dove caricò frumento. Nauplia (chiamata Napoli di Romania) era stata riconquistata da Francesco Morosini (che ivi morì nel 1694) per i Veneziani da qualche anno (1686). Costituiva da sempre una tappa importante nelle rotte da Ovest verso Costantinopoli e la Terrasanta.

Da Nauplia salpò il 26 febbraio del 1705 per gettare l'ancora poco dopo, all'ingresso del Golfo Saronico, presso l'isola di Spetses (Porto delle Spezie) per caricare legna. Da qui, con il favore del vento tra Greco e Tramontana salpò il 28 febbraio successivo. Nel corso della navigazione il vento divenne più forte a tal punto da mettere in difficoltà il governo della nave. Spezzatisi "li Pavioni e li Sartiami, cadde l'Albero di Gabbia fuori dal Bordo" forse proprio a causa della scadente qualità degli stessi. Al danno della perdita dell'Albero di Gabbia si aggiunse la rottura dell'Albero Maestro e l'avaria del timone che costrinse il comandante e governare la nave mollando due lunghe cime a poppa. Tuttavia le avarie provocarono falle che facevano affluire notevoli quantità di acqua a bordo che l'equipaggio a fatica riusciva a smaltire. In questa situazione di gravissima emergenza attraversarono lo spazio di



Fig. 21 Cannoni in ferro e concrezioni ferrose. Ras al-Hilal.

الشكل 21 مدافع من الحديد. رأس الهلال.

La nave Tigre di Ras al-Hilal

L'inizio delle ricerche archeologiche subacquee in Cirenaica fu per la nostra missione la ricognizione nelle acque di Ras al-Hilal dove identificammo i resti di una nave veneziana di primo rango. Dello scafo ligneo poche erano le tracce che fuoriuscivano dalle poche sacche di sabbia che caratterizzano il fondo roccioso del mare antistante Ras al-Hilal. Sulla roccia giacevano disseminati in una vasta area munizioni di ogni tipo, cannoni in ferro, sartiame e abbondanti concrezioni ferrose (fig. 21). S'identificò la zona della fucina di bordo grazie alla presenza di numerosi mattoni e matrici di piccole palle (fig. 22). La presenza di frammenti di più campane recanti chiare insegne cristiane avvalora quanto ci dicono le fonti sulla pratica di asportare dalle chiese le insegne cristiane in vista dell'imminente espansione turca verso Occidente agli inizi del XVIII secolo (fig. 23). Sui cannoni compare la chiara immagine



Fig. 22 Areale di mattoni e matrici di piccole palle. Ras al-Hilal.

الشكل 22 مساحات من الطوب وصفائف من الكرات الصغيرة. رأس الهلال.



Fig. 20 Areale di frammenti ceramici anforacei e blocchi squadrati parallelepipedi di varia dimensione presente tra l'isola centrale e la spiaggia. El-Ougla.

الشكل 20 مساحة كبيرة من شظايا الفخارل وكتل مربعة من مختلف الأحجام تتواجد بين الجزيرة الوسطى والشاطئ. أوجلة.

menti ceramici anforacei e blocchi squadrati parallelepipedi di varia dimensione (fig. 20). Si tratta di un'area rilevata in senso Nord-Sud che ha le sembianze di un aggere di collegamento tra la costa e l'isola mediana su cui doveva trovarsi una struttura muraria andata distrutta e rovinata dall'erosione del mare. Sembrerebbe che l'isolotto centrale e, probabilmente, quello orientale un tempo attaccato a questo, fossero collegati alla terra da un setto naturale andato eroso su cui un muro fu costruito o ab origine o in seguito all'innalzamento del livello del mare / subsidenza terrestre.

A circa m 300 dalla costa sabbiosa, di fronte un piccolo rigoglioso giardino di palme ed a circa un miglio a Est dell'isola più orientale di Ougla, su un banco roccioso, si identificano le tracce di un naufragio di nave oneraria romana di epoca tardo antica. Il banco roccioso è a circa m 3 - 6 di profondità e si mostra abbastanza articolato per una forte azione erosiva. Sul fianco orientale di tale banco la roccia affiora nella sua quasi totalità; invece, sia a Nord che a Sud è lambito da sabbia.

Sulla porzione più orientale del banco, laddove la roccia affiora vistosamente, a testimonianza del naufragio sono presenti numerosi frammenti, in prevalenza colli di anfore di epoca tardo antica fortemente concrezionati, oltre ad un frammento di legno a sezione circolare che potrebbe essere riferibile all'imbarcazione naufragata.



Fig. 19 Vasca pressoché rettangolare presente sul bordo settentrionale dell'isolotto di El-Ougla.

الشكل 19 حوض مستطيل الشكل يوجد تقريبا على الحافة الشمالية من جزيرة أوجلة.

all'immagazzinamento di derrate e liquidi. Si tratta verisimilmente dell'alloggio degli addetti alla peschiera o alle altre attività praticate sull'isolotto, cioè la cavatura di pietra per realizzare blocchi generalmente di m 60 x 30 x 30. Tracce di cava si trovano un po' ovunque. Significativa la presenza, al centro dell'isolotto, di un grande vano parzialmente coperto dal crollo delle sue strutture che si è concrezionato con l'azione carbonatica dell'acqua marina. In tale deposito concrezionato si trovano laterizi, pietre e molta malta. Sul fianco orientale dell'isolotto, oltre ad altre vasche, si notano due vani intagliati nella roccia cui si accede mediante porte aventi in un caso una nicchia laterale.

Una grande vasca pressoché rettangolare si trova sul bordo settentrionale dell'isolotto interessandolo per quasi tutta la sua lunghezza (circa m 80). Fu certamente prodotto per opera di cavatura, ma poté essere stato utilizzato come peschiera (fig. 19).

L'isolotto, probabilmente un tempo legato alla terraferma, era adibito sia ad allevamento ittico che a lavorazione del pescato ed anche alla cavatura di materiale litico da costruzione. A riprova della presenza di lavorazione del pescato in loco vi sono delle vaschette rettangolari rivestite con coccio pesto e alcuni pozzi ad imbuto capovolto.

Sul fondale, tra l'isola centrale e la spiaggia, è presente un areale ricco di fram-

Nell'area archeologica emergente sulla spiaggia si rileva la presenza di un angolo di una spessa e possente struttura muraria con basamento obliquo funzionale al contatto con la forza delle onde del mare (probabilmente una torre). Nei pressi si è messo in evidenza un complesso di due vasche circolari rivestite in cocciopesto adibite verisimilmente alla lavorazione del pescato per la produzione di garum o affini. Dall'analisi dei materiali rinvenuti in superficie ed analizzati si evince una frequentazione del sito tra il III ed il IV sec. d.C.

Molto interessante si è rivelata la ricognizione dell'isolotto più occidentale dei tre che si trovano di fronte alla spiaggia sabbiosa ove insistono le rovine dell'insediamento. Le due rimanenti isole, quella centrale e quella orientale, erano occupate da tracce di cava contemporanea all'insediamento tardo romano. Questo isolotto più occidentale del complesso insulare di fronte la spiaggia è distante da quello centrale circa m 700. Esso appare totalmente modificato da intagli di vario genere, dimensione e funzione (fig. 18). Sui bordi laterali, più prossimi al mare, appaiono grandi vasche rettangolari che probabilmente erano adibite all'ittiocoltura. Canalette e fori indicano tale funzione, oltre alle dimensioni ed alla loro morfologia. Nei pressi delle vasche più occidentali, sul fianco dell'isolotto che guarda la costa, vi è una grotta artificiale rilevata, ripartita in due ambienti e dotata di silos intonacati in coccio pesto adibiti



Fig. 18 Veduta dei vari intagli, diversi per genere, dimensione e funzione, presenti sull'isolotto occidentale di El-Ougla.

الشكل 18 مشهد من المنحوتات المختلفة من حيث النوع والحجم والوظيفة غرب جزيرة أوجلة.

resta) di un molo che doveva attestarsi nell'area del piccolo promontorio, ove sorge l'edificio interpretato come faro o torre portuale e protendersi in mare in direzione Est. Tale struttura doveva essere costituita da un paramento in blocchi squadrati ed un riempimento di pietrame di medie e piccole dimensioni. Dei blocchi che componevano il paramento se ne trovano ancora ai bordi del cumulo di pietrame (fig. 16). La lunghezza stimata di tale molo doveva essere di circa m 150. Tale struttura doveva servire a proteggere il golfo ad oriente dell'insediamento dai venti di maestrale e tramontana. In tal modo il porto che si creava all'interno del golfo era ottimamente protetto da tutti i venti poiché a Est si erge la scogliera del lato orientale del golfo.

La dimensione dei blocchi è molto variabile denotando una certa sommarietà nella realizzazione del molo. La poca rilevanza della struttura è il frutto della forte erosione del mare che, soprattutto con il maestrale, riesce a raggiungere una potenza inusitata tale da compromettere la solidità di qualsivoglia struttura.

Ougla (Ras Hamama)

Il sito di El-Ougla è da identificare con *Apios* (Jones & Little, 1971: 73) menzionata nel Periplo dello Pseudo Scilace (Purcaro Pagano, 1976: 295, 327).

È stata effettuata una limitata ricognizione nella zona del suddetto sito costiero, nell'area di Hamama, ad Ovest di Phykous. La zona è caratterizzata dalla presenza di strutture murarie emergenti dalla sabbia sulla spiaggia e da piccoli isolotti distanti qualche centinaia di metri visibilmente rimaneggiati dalla frequentazione antropica (fig. 17).



Fig. 17 Veduta delle strutture murarie emergenti dalla sabbia sulla spiaggia e di uno degli isolotti del sito di El-Ougla.

الشكل 17 منظر لهياكل البناء الناتئة من الرمال على لشاطئ واحدة من الجزر في موقع أوجلة.



Fig. 16 Cumulo di pietrame e blocchi squadrati che dovevano costituire un molo. Phykous.

الشكل 16 ركام الحجارة وكتل من الصخور المستعملة في بناء الرصيف. فيكوس.

Tra le strutture più significative sono state identificate quelle che si trovano all'estremità orientale del sito, sulla costa del mare, pertinenti probabilmente ad un faro o struttura di servizio al porto (fig. 15). Un grande edificio rettangolare (probabilmente a carattere militare) è stato anche identificato nella parte sud, mentre una concavità nella zona più settentrionale ha posto l'interrogativo della presenza di un eventuale piccolo teatro o bouleuterion. Nella parte più settentrionale, già sulla scogliera, oltre alle numerose tracce di cavatura, si sono identificati i resti di una struttura rupestre in grotta adibita probabilmente a chiesa ed un'altra adibita a sinagoga data la presenza del candelabro a sette bracci inciso.

La ricognizione nelle alture di fronte al sito ha messo in evidenza numerose tombe monumentali a camera scavata nella roccia, talvolta con celle supplementari lungo il dromos e nicchie. Nelle stesse colline si notano numerosi punti di cavatura della pietra e, nelle parti più sommitali, i resti di possenti strutture di controllo dell'area. Le strutture si dispiegano sia sulle alture ad Est che ad Ovest della baia di Phykous.

Dall'analisi dei reperti ceramici e delle strutture murarie si può avanzare l'ipotesi preliminare che il porto di Phykous sia stato fondato intorno al IV sec. a.C. (a giudicare da alcuni frammenti di ceramica attica e campana a v.n. rinvenuti nell'area più orientale del sito). Ma la sua frequentazione più intensa si ebbe tra il III ed il IV sec. d.C. Tra i materiali di rilievo per la datazione una moneta in bronzo costantiniana.

L'esplorazione archeologica subacquea ha permesso l'individuazione di una struttura posta a circa m 4-6 di profondità interpretabile come la base (ciò che

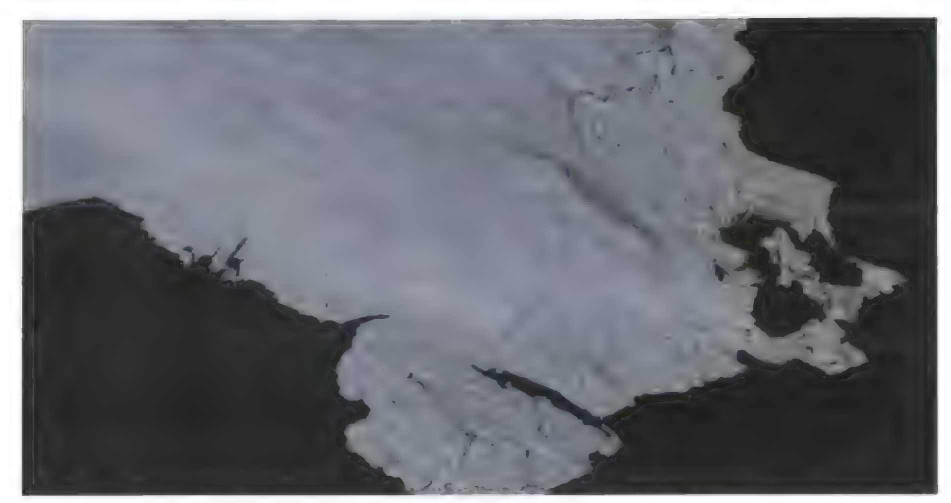


Fig. 14 Rilievo delle superfici del sito di Phikous (Scan laser L. Repola).

الشكل 14 قياس سطح موقع فيكوس (المسح الضوئي بالليزر، ل. ريبولا).

Phykous

Il sito di Phykous (fig. 14) si trova sulla costa più settentrionale della Cirenaica, a valle di Al-Beida, a circa km 35 da Cirene, nell'area di Hamama, ad Occidente di Apollonia. Si tratta di un sito già identificato nei decenni scorsi come porto in relazione a Cirene, ma mai analizzato con attenzione (Muller, 1891: 447; Stucchi, 1975: 577-579). È stato identificato sempre con lo stesso toponimo grazie alle menzioni nelle fonti ed in particolare nel Periplo dello Pseudo Scilace (Purcaro Pagano, 1976: 295, 297, 300, 301, 344), nello Stadiasmos, in Strabone, Plinio e Tolomeo.



Fig. 15 Resti di un faro o di una struttura di servizio al porto. Phykous.

الشكل 15 بقايا منارة أو هياكل وظيفية في الميناء. فيكوس.

Si è attuata una ricognizione analitica e sistematica del sito sia dal punto di vista tradizionale che ricorrendo alla scansione laser per evidenziarne la fisionomia topografica. Ciò ha permesso, data la superficialità e l'affioramento pressoché ovunque di resti murari, di delineare un preliminare quadro dell'articolazione urbanistica dell'insediamento portuale e la realizzazione del modello tridimensionale del sito con la collocazione esatta di tutte le strutture e gli elementi visibili in superficie.



Fig. 13 Struttura muraria con paramento esterno in mattoni. Ras Etteen.

الشكل 13 هياكل بنايات المغمورة المقابلة للجدران الخارجية المبنية من الطوب. رأس التين.

dell'area era al tempo dell'insediamento antico completamente diversa sia perché parzialmente emersa sia perché la cortina di scogli che proteggono l'attuale golfo doveva essere più consistente. L'insediamento, molto più proteso verso il mare era al centro di una piccola baia protetta a Nord da una fitta ed alta barriera naturale di scogli oggi in parte erosi. L'esistenza di strutture di epoca romana imperiale a circa m 2 di profondità mette in evidenza, oltre alla normale aggressione marina, anche l'esistenza di un fenomeno di bradisismo che è possibile riscontrare anche in altre zone costiere della Cirenaica con valori variabili, causato verosimilmente dagli eventi sismici che si verificarono dal 251 al 365.

Quasi al centro della baia di Ras Etten, a circa m 100 dalle strutture sommerse, verso Ovest, è individuabile un cumulo di pietre di dimensione uniforme frammisto ad abbondanti frammenti anforacei. Il cumulo ha una forma ovale con l'asse maggiore lungo circa m 20 e potrebbe costituire la zavorra di un'imbarcazione naufragata.

Quasi al di fuori della baia, ad una profondità di circa m 5, presso un areale ricco di pietrame, si trovano notevoli quantità di ceramica frammentaria anforacea ed in particolare molti colli di anfore di diversa tipologia ma cronologicamente affini poiché databili tra il III ed il IV sec. d.C. Nel medesimo areale si rinviene anche una macina in trachite circolare con foro centrale (diam. cm 35) e tacche simmetriche per l'inserzione della barra di rotazione sulla faccia superiore. Si tratta certamente di uno strumento di bordo. La faccia inferiore è concava.



Fig. 12 Resti murari di vani quadrangolari sommersi. Ras Etteen.

الشكل 12 بقايا جدران غرف رباعية الزوايا غمرتها المياه. رأس التين.

veri e propri vani quadrangolari con soglie e porte (fig. 12). I muri sono di buona fattura. L'area interessata da queste strutture architettoniche si trova a circa m 1,5 / 2 di profondità e si snoda su un terrazzo naturale che ha il limite meridionale pressoché rettilineo che con un salto di quota di circa m 2 è lambito dal fondo sabbioso.

Interessante è l'individuazione di strutture murarie di epoca romana imperiale, di notevole spessore (circa m 1) con paramento esterno in mattoni, ormai ridotte in brandelli, dalla forte azione erosiva del mare (fig. 13). Si tratta di una grande struttura con muri di spessore intorno al metro costruiti con filari di mattoni quadrati piatti (24 x 24 x 5) caratterizzati da una faccia liscia su cui sono impresse le diagonali incrociate. La superficie esterna con i mattoni risulta intonacata. Si individua un angolo di tale struttura che in alcuni brandelli fuoriesce di poco dal pelo dell'acqua. Tale struttura è posizionata nei pressi delle strutture murarie già individuate, una decina di metri più a Nord.

Si individua anche un grande edificio rettangolare costituito da vasche quadrangolari di ridotte dimensioni, delle quali una è stata interamente scavata, finemente intonacate e colme interamente di resti di *murex* triturato.

Il tutto si configura come una zona di edifici, probabilmente di funzione industriale e portuale, posti sul bordo di un'antica linea di riva. La conformazione topografica

Verso l'interno, ai bordi di ampi laghi dove viene raccolto il sale, vi sono numerosi muri affioranti e concentrazioni di ceramica. In particolare, a circa m 100 ad Ovest, verso l'interno, si trovano le tracce di alcune strutture circolari del diametro di circa m 3 (se ne notano almeno tre) costituite da grosse lastre litiche poste di taglio a doppio paramento.

Ancora più ad Ovest, su un'altra piccola altura, si trovano consistenti tracce murarie costitute da lunghi muri rettilinei con andamento Nord-Est / Sud-Ovest. Lo spessore costante di tali muri, di fattura accurata, è circa m 0,45. Tra quelli più visibile uno raggiunge la lunghezza di circa m 28. Si notano almeno sette muri paralleli talvolta collegati da setti ortogonali, talaltra aperti. L'impressione che si ricava, a prima vista, è che possa trattarsi di granai.

Continuando sempre ad Ovest, a circa m 100, si trovano strutture quadrangolari costituite con la stessa tecnica muraria. Queste si trovano su un'altura che deviando verso Nord assume un andamento semilunato per circa m 150. Qui sono numerosi i frammenti di ceramica sigillata africana. Su tutta l'area si nota una costante presenza di tritumi di *murex*. Ovviamente la quantità decresce man mano che ci si allontana dalla zona costiera di massima concentrazione.

Proseguendo in direzione Nord-Ovest a circa m 250 dalla costa, si trovano altre due alture simili. Su tali alture sono presenti analoghi affioramenti murari trattandosi del medesimo sito legato alla produzione della porpora. Del resto le tracce di *murex* le troviamo anche in quest'area. Nella prima altura, in superficie, si trovò un capitello di stile dorico in arenaria.

Da un primo esame sommario si tratterebbe di un insediamento costituito da piccoli nuclei apparentemente separati tra loro destinati a funzioni diverse. Quello sulla costa sembrerebbe dedito alla raccolta e triturazione del *murex*, quelli più interni alla residenza degli addetti a siffatta lavorazione ed allo stoccaggio di merci.

Il complesso si lega alla necropoli più a Nord, presso l'estremità più meridionale di Ras Etteen, e si daterebbe tra il II ed il IV sec. d.C. a giudicare dalla ceramica diagnostica di superficie. In prossimità del mare, sul pendio roccioso che degrada verso la spiaggia, si individuano in superficie alcune tombe rettangolari intagliate nella roccia con orientamento a 300°/330° oscillante (fig. 11). Anche in mare, nei pressi della spiaggia, è presente una tomba (- m 1) a cassa litica con i resti scheletrici ancora in situ.



Fig. 11 Tombe intagliate nella roccia sulla costa. Ras Etteen.

الشكل 11 مقابر منحوتة في الصخر على الساحل.

A circa m 200 dalla costa sabbiosa in prossimità dell'estremità di terra dell'ultimo scoglio che chiude il golfo di Bomba ad Est, si trova un vasto areale caratterizzato dalla presenza di abbondanti resti murari che formano



Fig. 9 Cumulo di valve intere e frammentarie di murex. Ras Etteen.

الشكل 9 ركام من الصمامات الداخلية وقطع من الموريكس.

Questo luogo è rilevante sotto il profilo geografico poiché è qui che la costa rocciosa che da Derna corre rettilinea verso Sud/Est devia sensibilmente il suo andamento verso Sud dando luogo al fianco occidentale dell'ampio Golfo di Bomba e determinando un'ampia zona di ridosso protetta dai venti occidentali e settentrionali.

A circa m 300 a Sud della punta rocciosa summenzionata, dall'altro lato speculare di una vasta spiaggia ad arco, si trova un vasto areale di dispersione di valve intere, ma soprattutto frammentarie, di *murex* (fig. 9). Nei pressi della battigia sono presenti muri e strutture che appaiono continuare anche in mare (fig. 10). Le tracce insedia mentali, indiziate dalla presenza di vasti areali di dispersione di frammenti ceramici per lo più databili alla tarda antichità (III – IV sec d.C.), si snodano per una fascia lungo la costa larga circa m 100. In tale fascia è contenuto un grande cumulo costituito esclusivamente di resti di *murex* dal perimetro pressoché circolare del diametro di circa m 35 ed un'altezza di circa m 5. È ampiamente lacunoso al centro e sul lato che guarda l'interno a causa di prelievi continui per l'utilizzo attuale delle conchiglie come materiale drenante stradale. I resti insediamentali terminano in prossimità dell'inizio di una altro piccolo golfo sabbioso più a Sud.



Fig. 10 Resti di strutture parzialmente emerse. Ras Etteen.

الشكل 10 بقايا الهياكل ظاهرة جزنيا. رأس التين.



Fig. 7 Moneta in bronzo di epoca tolemaica raccolta a Kbta.

الشكل 7 عملة برونزية ترجع إلى العصر البطلمي عثر عليها في كبتة

moneta in bronzo con testa barbuta e folta chioma, di epoca tolemaica (fig. 7).

Il sito è stato già oggetto di grande attenzione da parte di numerosi archeologi per le caratteristiche strategiche e cronologiche che contribuiscono a registrare una sostanziale unanimità nell'identificare il sito come il luogo di attesa dei Greci prima della fondazione di Cirene (Howard Carter, 1963; Boardman, 1966; Goodchild, 1976; Stucchi, 1975: 358).

Ras Etteen

I resti del complesso di strutture visibili fanno capo ad un grande centro abitato di epoca romana e precedente da identificare con le *Chersonesoi Achilides* menzionate nel Periplo dello Pseudo Scilace (Purcaro Pagano, 1976: 295), con il sito di *Dionysos* menzionato nello Stadiasmos (Purcaro Pagano, 1976: 297) dove già Stucchi aveva notato e citato delle strutture che si inabissano in acqua (Stucchi, 1975: 507, nota 5). Il sito era stato già segnalato per la sua spiccata conformazione strategica ideale per l'approdo (Barth, 1849; Muller, 1891). È citato, inoltre, con il nome di *Cherronesos* da Strabone e Plinio e di *Chersonesos grande* da Tolomeo (Purcaro Pagano, 1967: 300 - 301, 333 - 334).

La zona di Ras Etteen, punta più occidentale del grande golfo di Bomba, è caratterizzata da ambiente stepposo con ampie zone depresse lagunari segnate dall'affiorare di sale in gran quantità ancora oggi raccolto.

In prossimità di una delle due estremità rocciose che costituiscono il vero e proprio capo si protende nel mare una striscia di scogli verso Sud che ha un andamento alquanto regolare per oltre un miglio. Oltre tale estremità altri scogli semi affioranti fanno intuire la loro presenza attraverso il mare che rifrange spumeggiante (fig. 8).



Fig. 8 Areale sud delle strutture sommerse di Ras Etteen.

الشكل 8 هياكل مغمورة عثر عليها برأس التين



Fig. 6 Tracce di strutture murarie. Kbta.

الشكل 6 آثار هياكل بنايا. كبتة

cui base di appoggio al suddetto muro doveva essere di circa m 6. Di tali torri se ne individuano chiaramente quattro (una quinta non è chiaramente individuabile). Di tali torri tre si addossano al muro che guarda verso Sud, la quarta al muro che guarda il pendio scosceso verso il fianco occidentale del fiordo.

All'interno emergono dal terreno ricco di ceramica frammentaria tracce di strutture murarie al momento non identificabili (fig. 6). Il materiale diagnostico raccolto che comprende ceramica proto-corinzia, rodia, cretese, a v.n. attica, insieme a ceramica di epoca romana (I sec. d.C.), dimostra una chiara frequentazione del sito almeno a partire dagli inizi del VII sec. a.C., concordando con quanto si evince dalle fonti.

Così com'è probabile una presenza anche anteriore all'epoca arcaica a giudicare da pochi frammenti verosimilmente precedenti. Sono stati raccolti, infatti, alcuni frammenti ceramici a superficie di vario colore (dal grigio al rosso e nero) non inquadrabili in alcuna produzione nota che potrebbe confrontarsi con quelle ceramiche genericamente datate addirittura tra il 2500 ed il 500 da McBurney e da lui identificate nei livelli IV e III di Haua Fteah (McBurney, 1967: 310 - 312). Si tratterebbe delle medesime ceramiche identificate anche a Cirene nell'area dell'abitato prebattico ad Ovest dell'agorà (Baldassarre, 1987). In superficie si è, inoltre, raccolta anche una



Fig. 5 Veduta dell'insenatura del Uadi Chalig dall'insediamento di Kbta.

الشكل 5 إطلالة على وادي شليغ في مستوطنة كبتة

Il sito costituisce anche un ipotetico luogo di approfondimento funzionale alla conoscenza di quello che avvenne prima in epoca minoico-micenea anche alla luce dei rinvenimenti di materiali tardo minoici a Cirene e Tolmeita (Stucchi 1967; Bacchielli 1979) ed anche affini (ciprioti, siro-palestinesi) a Marsa Matruh (White *et alii*, 2002).

L'insediamento, dell'estensione di circa un ettaro e mezzo, ha un perimetro pressoché quadrangolare e si posiziona su quel lembo di terrazzo proprio in prossimità dello strapiombo che lo collega con la sottostante scogliera verso Nord e l'imboccatura sinistra del fiordo verso Est. Tuttavia a Nord evidenti frane hanno ridotto l'estensione dell'insediamento, mentre ad Est la presenza della cortina muraria parallela al bordo degradante del fianco sinistro del fiordo indica che qui la mancanza di strapiombi aveva generato preoccupazioni difensive imponendo la costruzione della cortina muraria che potrebbe essere stata costituita da due setti paralleli posti uno (il principale) sul bordo del pianoro e l'altro, parallelo, più in basso sulla falesia degradante.

L'area insediamentale era fortificata da un muro di conci squadrati, spesso circa m 2, che si nota appena emergente dal crollo della sua parte più alta soprattutto nel setto che guarda verso Sud. Ad intervalli apparentemente non regolari si trovano delle semitorri circolari addossate ed aggettanti sulla faccia esterna del muro di cinta, la

Kbta

Sull'estremità del terrazzo del lato sinistro dello Uadi Chelba/Calig, si trovano i resti di un insediamento fortificato di epoca arcaica identificabile con l'*Aziris* menzionata da Erodoto (IV, 150-158) e nello Stadiasmos e, come *Azilis / Azikis* da Tolomeo, oltre che da Sinesio che vi fece naufragio (Purcaro Pagano, 1976: 294, 296, 301, 330) (fig. 4).

L'insediamento risulta essere di grande interesse per le implicazioni storiche che esso riveste nella ricostruzione delle fasi più antiche della frequentazione greca coloniale che portò alla fondazione di Cirene. La presenza greca in Cirenaica, come già detto, risale ad alcuni decenni precedenti la fondazione dei Cirene (631 a.C.) nella zona più orientale all'estremità del lato occidentale del Golfo di Bomba. Le evidenze archeologiche di ritrovamenti di ceramiche databili alla prima metà del VII sec. a.C. in questo territorio, come nel caso di Kbta, confermano questa dinamica storica (Stucchi, 1989: 73 - 74; 1984).

Indubbiamente la vasta spiaggia protetta all'interno del fiordo immediatamente sottostante ad Est, doveva costituire un approdo sicuro e dare possibilità di rifornimento idrico (fig. 5). La scelta dell'area doveva essere stata favorita anche dalla limitatezza del pianoro roccioso che è definito anche ad Ovest dall'altro fiordo più piccolo, ma pur sempre caratterizzato da alte falesie (Kbta Gabol).



Fig. 4 Veduta delle rovine dell'insediamento fortificato di Kbta

الشكل 4 منظر من أنقاض مستوطنة محصنة في كبتة



Fig. 3 Magazzino con dolia per la conservazione di prodotti agricoli. Braknota.

الشكل 3 مستودع مزود بدوليا للحفاظ على المنتجات الزراعية. بركنوطة

commerciale era, invece, interessante il collegamento tra i porti e le città dell'interno. Vi era sempre una relazione tra i centri dell'altipiano e gli insediamenti portuali. Tale è il caso delle relazioni tra Apollonia e Cirene, Ptolemais e Barce, Kainopolis e Neapolis Theodorias (Qasr Libya), Aptouchou Hieron (Haniya?) e Artamis (Messa?), Phykous e Balagrae, Erythron e el-Marazig (Laronde, 1987: 257-87).

La conoscenza del nome dei luoghi (molti citati da Purcaro Pagano 1976) è derivata dall'usuale complementarietà delle fonti greco-romane alle quali si aggiungono, in epoca tardo antica, le lettere di Sinesio.

I toponimi dei siti costieri del IV sec. a.C. sono indicati nel Periplo dello pseudo Scilace; mentre indicazioni risalenti al I sec. a.C. si hanno nello *Stadiasmos del Mare Magno*. L'Itinerario di Antonino del II sec. d.C. è il primo itinerario terrestre a darci indicazioni dei nomi di luoghi dell'entroterra, seguito dalla Tabula Peutingeriana del IV sec. d.C. Tuttavia, non mancano singole indicazioni di toponimi da vari autori antichi tra cui Strabone, Plinio il Vecchio, Tolomeo e, come già indicato, Sinesio (Purcaro Pagano, 1976).

Ciò ci ha permesso di individuare la storia dei siti ricogniti e in corso di studio che saranno di seguito descritti.

C.A.B.



Fig. 2 Resti di cava utilizzata per l'estrazione dei blocchi adoperati per l'edificazione della costruzione poco distante. Braknota.

الشكل 2 بقايا المقالع المستخدمة لاستخراج الكتل المستخدمة في تشييد المباني في مكان غير بعيد.بركنوطة

Durante la Tarda Antichità si afferma negli edifici dei villaggi o in quelli isolati la presenza di uno zoccolo in blocchetti irregolari di pietra su cui verosimilmente dovevano poggiare le murature in mattoni crudi con rafforzamento agli angoli (Stucchi 1975, 507- 510; Howard Carter 1963: 19-20; Haimann, 1886: 47-49).

Le case dei villaggi erano costruite in modo irregolare e dotate di ambienti secondo uno schema tipicamente rurale. Quelle isolate sono alquanto numerose e costituite da strutture a pianta abbastanza complessa ma regolare, ricche di ambienti funzionali alla vita agricola. Esse si inquadrano nella logica territoriale tipica della periferia dell'impero assolvendo alla realizzazione di una linea di difesa caratterizzata dalla frammentazione dei siti militari costituita da una moltitudine di piccoli avamposti fortificati, tra cui figurano anche fattorie diffuse sul territorio. Si tratta di fattorie presenti anche in Tripolitania che richiamano i piccoli insediamenti di difesa locale presenti lungo il *limes*. In Cirenaica esse assolvono anche a compiti specifici testimoniati dagli evidenti resti di impianti per la trasformazione dei prodotti agricoli, come frantoi e vasche per la decantazione, nei pressi di magazzini dotati di *dolia* per la conservazione del prodotto (fig. 3).

Nella Tarda Antichità, un indicatore per una valutazione della gerarchia dei siti è dato dalla edificazione in essi di chiese. Al fine di valutare l'intensità dell'attività

autorità morale al degrado del governo centrale.

La regione come del resto tutto l'impero attraversava una fase di declino, con i continui attacchi dei nomadi del deserto e con la difesa lasciata in mano a truppe composte da barbari o da gruppi raccogliticci.

Le due province furono temporaneamente riunite sotto il governo di Giustiniano (527-565) il quale provvide anche ad un'intensa attività difensiva restaurando ed innalzando ex novo fortezze e cinte murarie e adoperandosi altresì alla diffusione del Cristianesimo costruendo diverse basiliche. La difesa dalle incursioni sembra segnare l'attività governativa di Costantinopoli nel periodo precedente l'invasione araba del territorio.

Mentre, al momento sono pochissime le testimonianze archeologiche di strutture permanenti isolate anteriori alla Tarda Antichità, villaggi e strutture isolate rurali databili posteriormente sono abbondantemente presenti.

Dall'Età ellenistica fino a quella Romana e Bizantina, una caratteristica dell'edilizia cirenaica, sia urbana che rurale, è data da murature costruite con grandi blocchi squadrati di calcare messi in opera in filari più o meno regolari (fig. 1) estratti



Fig. 1 Tracce di muratura con grandi blocchi squadrati. Braknota.

الشكل 1 بقايا بنيات بقطع أحجار كبيرة مربعة الشكل. بركنوطة

da cave locali successivamente utilizzate per ricavare ambienti ipogei, tombe e bacini per acque piovane (fig. 2) (Catani 2000, 165).

Apione che lo lasciò ai Romani. La cultura ellenistico-alessandrina in questo periodo ebbe un rilevante influsso nell'architettura di Cirene e del territorio circostante grazie alla vivacità e originalità degli architetti cirenei.

Il passaggio dalla dominazione tolemaica a quella romana fu caratterizzato da un periodo di disordini e instabilità governativa fino a quando la Cirenaica fu unificata a Creta diventando provincia romana. Durante il periodo delle guerre civili sia Cesare che Ottaviano vi dislocarono una flotta (Jones & Little, 1971: 64). Antonio ne fece un regno per la figlia Cleopatra Selene.

La politica di Augusto fu indirizzata all'organizzazione e alla sicurezza del territorio. È ancora controversa la conseguenza del domino imperiale da Augusto a Traiano sull'architettura monumentale (Stucchi, 1975: 195-196; Paci, 2000: 25).

Tra il 115 e il 117 d.C. il territorio fu interessato dalla rivolta giudaica, che qui ebbe inizio e che colpì violentemente soprattutto Cirene, dove i principali monumenti furono distrutti. La ricostruzione, intensa sotto il regno di Adriano, fu alquanto prolungata. Durante questo periodo l'intera regione ebbe un notevole ripopolamento attraverso l'immigrazione di genti dalla Grecia e di veterani dell'esercito.

Con il regno di Diocleziano (284-305) si ebbe un'accentuazione del cambiamento già iniziato a partire dalla fine del II sec a.C. La Cirenaica fu suddivisa in due province: Libia Superiore, dall'area dei Filini a Derna con capitale Tolemaide e Libia Inferiore a est di Derna che con l'Egitto formò la Diocesi d'Egitto, con capitale Marsa Matruh.

In questo periodo ebbe avvio un declino non imputabile secondo Stucchi (Stucchi, 1975: 235) alla ripresa delle ostilità con la popolazione Marmaridica, ma ai terremoti che colpirono questa parte del Mediterraneo.

Mentre il terremoto del 9 luglio 251 è documentato solo per Creta ma ciò non esclude che esso possa avere avuto conseguenze anche in Cirenaica; a quanto riferisce Trebellio Pollione (Stucchi, 1975: 234) quello del 262 colpì questa regione.

Testimonianze archeologiche degli eventi sismici si riscontrano nel quartiere scavato di Sidi Krebish a Berenice, che, distrutto poco dopo il 249, è abbandonato e saccheggiato per circa un secolo e mezzo. Identica sorte ebbe il Santuario extraurbano di Demetra a Cirene, distrutto nel terremoto del 262 e non più ricostruito (Stucchi, 1975: 333).

Altro terremoto, documentato nel bacino centro-orientale del Mediterraneo, ma non ancora in Cirenaica, è quello del 306. A tal riguardo è emblematica l'attività edilizia riscontrata archeologicamente specialmente a Tolemaide intorno al 310. In questo periodo i monumenti sacri pagani subirono adattamenti e rifacimenti, mentre sono assenti quelli cristiani, mancando al momento tracce di essi.

Con il terremoto del 365 e il crollo degli edifici sopravvissuti ai precedenti terremoti, si può porre la fine della tipologia urbanistica presente a Cirene. Si creò con la nuova attività edilizia un tipo di città sempre più misera, dalla viabilità sempre più contorta e piccola, somigliante infine, a causa dell'esodo e della siccità, a un villaggio.

Tra la fine del IV e l'inizio del V secolo una rilevante testimonianza giuntaci è costituita dagli scritti di Sinesio, vescovo della regione, costretto a sopperire con la sua

Il primo sito occupato dai coloni greci provenienti dall'isola di Thera (odierna Santorini) fu l'isoletta di Platea, situata molto probabilmente nel Golfo di Bomba (Geziret el Marakeb). Da qui, dopo due anni, l'ecista Batto si trasferì ad *Aziris*, località sulla terra ferma identificata con le vestigia presenti accanto il Uadi Chalig, dove in superficie è stata raccolta ceramica attribuibile alla metà del VII sec. a.C. (Howard Carter, 1963: 24-25).

Dopo sei anni di permanenza i coloni si fecero condurre dai Libyi nella località dove le piogge erano più abbondanti, il clima più favorevole e quindi il terreno più fertile e lì, vicino alla fonte dedicata ad Apollo, fondarono Cirene.

Le condizioni socio-economiche che si vennero a creare e la non opposizione dei Libyi alle nuovi genti ebbero come conseguenza la creazione di un continuo afflusso da varie parti del mondo greco.

Nel territorio costiero della Cirenaica sorsero e si svilupparono insediamenti destinati ad accogliere la crescente popolazione derivante da questi continui afflussi ma anche dai matrimoni misti tra Greci e genti locali. Testimonianze archeologiche di ciò sono date dal ritrovamento di ceramica databile dalla fine del VII sec. a.C. a Tolemaide e a Tocra. Ad Apollonia la ceramica più antica recuperata è databile tra la fine del VII e l'inizio del VI, mentre ad Eusperides, la ceramica risale al primo quarto del VI sec. a.C.

Le continue immigrazioni di Greci ebbero però l'effetto di sortire la tardiva reazione dei Libyi che chiesero aiuto al faraone *Apries* per contrastare l'ingombrante presenza greca (Erodoto IV, 159). Si arrivò allo scontro nel 570 a.C. nei pressi di *Irasa* (Ain Mara? o Derna?), in territorio non soggetto all'influenza greca, e si concluse con la vittoria dei Greci e con la completa perdita dell'autonomia politica dei Libyi.

È in questo periodo che secondo Erodoto si ha la fondazione della prima sub colonia cirenea in Cirenaica lontano dalla costa: Barce (Erodoto IV, 160).

Tuttavia in conseguenza dell'affermazione del possesso cireneo della regione iniziò a crescere una contrapposizione al potere del re da parte dell'aristocrazia, costituita da un gruppo di proprietari terrieri. È in conseguenza di ciò che nella seconda metà del VI sec. a.C., sotto il regno di Batto III, fu realizzata una riforma affidata a Demonatte di Mantinea che limitava il potere del re accrescendo quello del *demos*. Tale riforma non fu accettata dai successivi regnanti generando scontri e la decadenza della monarchia.

Il periodo repubblicano (440-321 a.C.) che va dalla fine della monarchia all'ascesa di Alessandro Magno è uno dei periodo più floridi della storia cirenaica. È quello del grande sviluppo agricolo, dell'estendersi del controllo del territorio a Occidente, della costruzione di splendidi edifici nel santuario e nell'Agorà di Cirene, della costituzione a Delfi di un tesoro cireneo e delle vittorie ai concorsi di Olimpia, Delfi e Nemea. Cirene diventò la patria di matematici, medici, letterati e filosofi.

Durante l'età Tolemaica (321-96 a.C.) vi furono due rivolte (313-312 a.C. e 305-300 a.C.) che produssero conseguenze devastanti anche sull'architettura. Dopo il regno di Magas (300-250 a.C.), a seguito del matrimonio tra la figlia di questi Berenice con Tolomeo, la Cirenaica fu unificata al regno d'Egitto fino alla morte di Tolomeo

alle altre regioni del Mediterraneo, le molti sorgenti, con la disponibilità d'acqua a breve profondità, sopperivano a questa mancanza e, pertanto, l'insediamento fu particolarmente denso in determinate aree laddove si ebbe una prolungata occupazione.

Il territorio è caratterizzato da un altipiano a gradoni, inciso dai diversi Uadi. La fertilità del suolo era rinomata. Erodoto (IV, 199) ci informa che qui si potevano avere tre raccolti l'anno corrispondenti ai diversi microclimi (quello della fascia costiera, quello intermedio collinare e dell'altipiano). Di conseguenza il periodo della raccolta poteva complessivamente durare anche otto mesi. Oltre che per la coltura dei cereali, dell'ulivo e della vite, la Cirenaica era prevalentemente famosa per la produzione del *Silphium*, pianta medicinale molto apprezzata sia dai Greci che dai Romani che cresceva nella zona predesertica a sud di Euesperides e Barce, e che si estinse già in antico a causa dei cambiamenti climatici che interessarono la regione (Chamoux, 1953: 246-63; Laronde, 1987: 49).

La Cirenaica attrasse i Greci anche per la fertilità del suolo e per la mancanza di opposizione da parte dei Libyi non in grado di sfruttare pienamente questa loro ricchezza. Ma certamente giocò un ruolo decisivo l'esigenza di una nuova via commerciale, come ha sottolineato Stucchi, in seguito agli sconvolgimenti avvenuti nel corso del VII sec. a.C. nell'ambito dei regni del Vicino Oriente. Con la crisi della via di collegamento tra il Mediterraneo, il Sudan ed il Mar Rosso attraverso la valle del Nilo a causa della invasioni assire in Egitto, l'area compresa tra Cirene ed il Golfo di Bomba diventò la base di partenza/arrivo delle vie carovaniere verso il Sud ad occidente del Nilo.

Furono, inoltre, le favorevoli condizioni climatiche che si crearono a partire dal VII sec. a.C., (Teofrasto e Plinio il Vecchio) e la conseguente abbondanza nei raccolti agricoli a creare la prosperità economica e a permettere a Cirene di svilupparsi tanto da poter elargire considerevoli quantitativi di granaglie a varie città della Grecia tra gli anni 330 e 326 a.C. come è testimoniato nella Stele dei comandamenti e dei cereali (Paci, 2000: 33).

Il cambiamento delle condizioni climatiche, che ebbe inizio alla fine del I sec. a.C. con la graduale attenuazione della piovosità e l'aumento delle temperature, produsse i suoi effetti solo nelle regioni più meridionali del territorio (Stucchi, 1975: 195-196). Dalla testimonianza di Plinio il Vecchio (*Nat. Hist.*, XVIII, 21, 2), si ha notizia che in generale, le coltivazioni agricole non risentirono di questo cambiamento fatta eccezione per il *Silphium* che non cresceva più nelle regioni meridionali *(Nat. Hist.*, XIX, 15).

Il mutamento del clima iniziò a produrre effetti negativi a partire dal III sec. d.C. Nel lasso di tempo tra i terremoti del 262 e del 365 la Cirenaica è descritta, dai contemporanei, come una regione arida e non più fertile e ricca come in precedenza. Nel V sec. d.C. è descritta come particolarmente arida.

Archeologicamente il cambiamento climatico è anche testimoniato dalla presenza, dalla seconda metà del II sec. d.C., di numerose cisterne nelle case di Berenice (Bengasi) in contrasto alla precedente assenza.

il XVII e il XVI sec. a.C. Di fatto, proprio sulla base di un confronto fra alcune delle testimonianze ceramiche di tipo *matt-painted* e levantino provenienti da Mursia con le coeve produzioni "miste" che caratterizzano il centro del Delta, si sono potute individuare strette similitudini. È certo che tale via di collegamento passasse per Marsa Matruh dove queste stesse tipologie di ceramiche sono state rinvenute. Com'è noto, quest'ultimo sito si trova al confine orientale della Cirenaica e si propone come una tappa fondamentale della rotta nord-africana di cabotaggio che dovette avere in Cirenaica altre tappe ancora da identificare.

Attraverso tale rotta i prodotti dell'artigianato egizio-cretese raggiungevano l'Occidente, come dimostrano anche i rinvenimenti di Mursia a Pantelleria. Da qui tale rotta toccava la Sicilia stessa, la Sardegna ed il Mediterraneo occidentale. Le testimonianze di tipo "cananeo" sparse tra Pantelleria, la Sicilia ed il Golfo di Napoli verrebbero in tal modo a trovare una propria giustificazione, e così pure alcune presenze di ceramiche del tipo *matt painted*, provenienti anche da altri luoghi della Sicilia, che non si lasciano inquadrare facilmente nell'ambito delle produzioni di tipo peloponnesiaco. Si comprenderebbero altresì in tal modo anche quelle enigmatiche testimonianze di tipo cipriota da Monte Grande presso Agrigento fino a oggi rimaste inspiegate.

Di fatto, una tale direttiva di comunicazione marittima risulta, alla luce delle conoscenze oggi in nostro possesso, ormai pienamente consolidata già in età immediatamente susseguente, e cioè in concomitanza con la formazione dei grandi centri thapsiani (XIII sec. a.C.) lungo la costa sia sud-orientale che centro-meridionale della Sicilia, in un'epoca in cui la funzione di snodo marittimo giocata da Pantelleria risulta ormai sostanzialmente esaurita. In tale ottica si spiegherebbero anche i rinvenimenti di ceramiche egeo-orientale nella zona di Cartagine.

Travalicando la protostoria per entrare nel periodo delle colonizzazioni storiche è ben noto che, in un determinato periodo della sua storia, l'altipiano terrazzato del Gebel Akhdar, che domina la regione nord-orientale della Libia - la Cirenaica - fu territorio di colonizzazione greca con l'emergere di un regno incentrato sul potere e la ricchezza di Cirene che ebbe stretti rapporti politici e culturali con l'Egitto ellenistico e, successivamente, in epoca romana, unito dal vincolo provinciale, con Creta.

Trovandosi lungo la rotta costiera nord-africana che collegava il Vicino Oriente e l'Egitto con il Mediterraneo occidentale fin dagli inizi del II millennio a.C., le sue coste, ricche di baie e golfi, furono utilizzate come approdi e basi commerciali.

In antico, la navigazione, essendo governata dai venti, non sempre era agevole e non era inusuale che un'imbarcazione che doppiava Capo Malea fosse spinta verso sud fino a raggiungere le coste libiche, come accadde nell'episodio di Giasone (Erodoto IV, 179-181) e come noi abbiamo documentato anche per l'episodio che vide coinvolta una nave veneziana nel XVIII secolo.

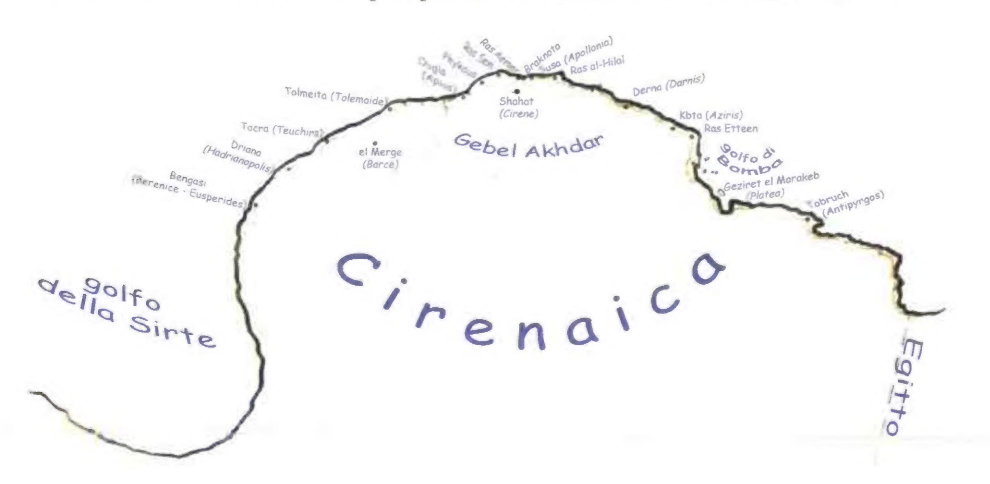
La collocazione degli insediamenti coloniali in questa regione fu da sempre condizionata dalla disponibilità delle risorse idriche e dall'assenza di una delimitazione con la zone meridionali desertiche. Sebbene la piovosità fosse modesta rispetto

FRAMMENTI DI STORIA E ARCHEOLOGIA COSTIERA DELLA CIRENAICA

Le ceramiche neolitiche con decorazione impressa rinvenute lungo la costa della Cirenaica orientale nel corso delle nostre ricognizioni e nella Grotta di Haua Fteah tradiscono una generica appartenenza alla grande famiglia delle ceramiche impresse neolitiche che caratterizzano la prima produzione decorata ceramica dell'intero Mediterraneo. Pertanto delineare eventuali linee di diffusione o migrazioni che possano avere interessato la Cirenaica nell'ambito della diaspora neolitica è difficile soprattutto in assenza di più accurate ricerche ed inquadramenti contestuali crono-stratigrafici.

Diversa appare, anche in assenza di precisi riscontri archeologici, la situazione nel II millennio a.C. in prossimità dell'espansione dei sistemi mercantili egeo-orientali verso il Mediterraneo centrale ed occidentale.

Anche se si è ancora agli inizi delle ricerche, risulterebbe proponibile, già durante il corso del XVII sec. a.C., l'esistenza di una via di collegamento marittima che, seguendo una rotta lungo la costa nord-africana, unisse l'area egizio-cretese con quella del Canale di Sicilia. Tale ipotesi è avvalorata dai comprovati collegamenti tra l'area creto-egiziana dell'inizio dell'età neopalaziale, e segnatamente con la regione del Delta del Nilo caratterizzata dallo sviluppo del centro di Tell el-Dab'a, e la rotta nord-africana passante per la Cirenaica. A Tell el-Dab'a, a cominciare dalla XV dinastia del cd. regno dei faraoni Hyksos, le recenti ricerche condotte dalla missione austriaca di M. Bietak hanno messo in luce non solo tutta una serie di elementi strettamente collegati con gli ambienti artigianali della Creta tardo-protopalaziale e neopalaziale, ma anche l'esistenza di una produzione ceramica mista, egizio-levantina. Sono elementi che fanno di Tell el-Dab'a uno dei poli più interessanti del commercio mediterraneo fra



Da parecchi anni opera in Cirenaica la missione archeologica italiana "Underwater Libyan Archaeology - Antichi porti della Cirenaica" patrocinata dal Ministero degli Affari Esteri, dall'Università Suor Orsola Benincasa di Napoli, dall'Assessorato Regionale ai Beni Cultuali e Identità Siciliana e dall'Associazione Onlus Prima Archeologia del Mediterraneo.
La Missione diretta da Sebastiano Tusa e formata da C.A. Buccellato, G. Lino, G. Trojsi, nel corso dei vari anni è stata affiancata da diversi archeologi, topografi e subacquei che hanno contribuito alle attività sul campo della stessa.
L'attività della missione si espleta in ricognizioni terrestri e marine della fascia costiera, al fine di analizzare la trasformazione, avvenuta nel corso dei secoli, del rapporto mare-costa in Cirenaica.
È fuori di ogni retorica affermare che siamo grati ai colleghi ed amici del "Department of Antiquities". Ricordiamo per tutti i Presidenti avvicendatesi negli anni: Ali Emhemmed Al-Khadour, Giuma Anag, Saleh Rajb Al Akab e il collega Mustafà Turjman.
Così come non possiamo non ricordare il supporto ricevuto dalla nostra rappresentanza diplomatica soprattutto nelle persone degli Ambasciatori Francesco Paolo Trupiano e Giuseppe Buccino Grimaldi e del console Guido De Sanctis, dei responsabili degli Affari Culturali e dei Direttori dell'Istituto Italiano di Cultura di Tripoli che si sono succeduti nel tempo.
Siamo inoltre grati al Ministero degli Affari Esteri per il riconoscimento istituzionale della nostra missione e per l'aiuto finanziario. Il nostro ringraziamento va al Min. Plen. Barbara Bregato e al prof Ettore Janulardo per la sua squisita e fattiva collaborazione.
Infine, non possiamo non ricordare che il presente lavoro non sarebbe stato possibile senza l'interessamento della Provincia regionale di Trapani e del suo presidente On.le Girolamo Turano.

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة

مكتبتي الخاصة

على موقع ارشيف الانترنت

الرابط

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

Edito da:
PAM - Prima Archeologia del Mediterraneo
pam.archeologiadelmediterraneo@gmail.com

Traduzione:
Khabid Lahoucine

ISBN 978-88-98218-00-4

©2011

Stampa:
Arti Grafiche Campo





Sebastiano Tusa • Cecilia Albana Buccellato

CIRENAICA ANTICA

•

FRAMMENTI DI STORIA E ARCHEOLOGIA COSTIERA DELLA CIRENAICA

